الجزءان ٢٦ و ٢٧ المجلد الاول

النفائس العصرية

مجلة فكاهية ادبية

لمنشئها

خليل بيدس

ايلول سنة ١٩٠٩

الناموس الادبي



قال كانْتْ : اذا رأَينا رجلاً لم يتهيأ له ان يحظى الا بشيءٍ قليل من مواهب الطبيعة ، فلم يتيسر لارادته والحالة هذه ان تقوم بنيَّاتها الصالحة ولو بعد الجهد والعناء — فارادته بلا شك نقيَّة صالحة ولئن لم تقوَ علي تحقيق شيء من تلك النيات . وتكون هذه الارادة مع هذا كحجر كريم لم يعدم شيئاً من فضله وقيمته

اجل لعمر الحق فاننا كثيراً ما نرى فريقاً من الناس على

جانب عظيم من التربية والعلم والمواهب ، تساعدهم الاحوال التي هم فيها على اجراء كثير من الخير فيصطنعونه عفواً من غير ان يكدّوا ارادتهم . — بينا نرى في الوقت نفسه فريقاً آخر لم يُمنحوا من المواهب الاّ النزر اليسير وقد اخنى عليهم الدهر ، غير انهم بمنتهى الشوق راغبون في الخير ساعون اليه على الدوام يستحثون سائر قوى ارادتهم لاصطناعه واذاعته وربما لعدم استطاعتهم لا يحققون مقاصدهم النبيلة . فما ظنك ايها القارىء في كل من الفريقين ؟ لعلك تقول على الفور ان الاولين صنعوا كثيراً والآخرين قليلاً او لا شيء . نعم ان الآخرين لم يصنعوا شيئاً غير انهم احرزوا لأنفسهم قيمة ادبية تضارع قيمة ما احرزه الاولون لا بل تفوقها بنسبة ما كان ثائراً فيهم من الميل الخيري بالنظر الى الاولين . ولا جرم ان التفاضل هنا ليس في القدر الذي تستطيع ان تناله الارادة بل في قيمة الارادة نفسها وفي درجة رغبتها وقوة سعيها واميالها . لان الارادة الصالحة الحقيقية — حسبما يفيد كانْت — يتعين عليها ان تعلو قيمتها اكثر مما تستطيع ان تمنحه ارضاءً لاميال الانسان المختلفة

٦

وربّ قائل يقول : اذا لم يقوَ على التأثير في الارادة النقيّة شيء من الاميال والبواعث والتصورات فما الذي يرشدها ؟ لانها لا تعمل بلا محرّك

فنقول ان الذي يحرّكها هو معرفة الناموس الادبي واحترامه · فهي ترى امامها ناموساً عظيماً قاسياً فتخضع لعظمته وبملء حريتها ورغبتها الداخلية الخاصة تسعى للتوفيق بين اعمالها واوامره · وان هذا الاعتبار الحقيقي العظيم انموهر أسمى المشاعر الادبية · وهو لدى التحقيق والتحري كارب وفخيم في آنٍ واحد · فاما كربه فلأنَّ اوامر الناموس الادبي تكبح اميال الحواس وتحط من زَهو الانسان وصلفه · ومع ذلك هو فخيم لانه يبيّن لنا باجلى وضوحٍ سموّ طبيعتنا الروحية التي يتعين عليها بمقتضى خاصياتها ان تسمو علَى جميع الاميال والحواس وتخضع للناموس العظيم

فلو رأينا انساناً رفض ثروةً او عفَّ عن رتبة سامية لمجرد خوفه من ان تلك الثروة او هذه الرتبة قد تشين ذمته — فرفضه هذا ولئن كان كارباً بمعنى انه يحجب عن فاعله مظاهر الغنى والجاه ورفعة المقام · ولكنه في الوقت نفسه دليلٌ علَى سموّ الذات ونقاوة الارادة وشرف النفس · ولا ريب ان في مثل هذا الانسان قوة عظيمة تكبح فيه جماح اللذات والانانية وتجعله عظيماً بنفسه شريفاً باعماله شهيراً بطيب خصاله لانه حرم نفسه الثروة المادية والرتبة الزمنية وربما كان محتاجاً اليهما ليسد اعوازه وفاقته · غير انه بامتناعه عنهما اقتنى لنفسه اثمن كنز في هذا العالم الا وهو القوة الادبية التي تنتشله من وثق الاميال والجواذب وتمنحه

حرية داخلية وتقتاده الى عالم الخير والصدق حيث يخيم الناموس الادبي العظيم . وعندما يطرح المرء كبرياءه وخيلاءه ويقبل على احترام الناموس الادبي « حينئذٍ فقط — حسب كلام كانت — يشعر بقيمة هذا الناموس وعظمته وتعلو نفسه بقدر ما يرى هذا الناموس المقدس فائقاً على نفسه وعلى طبيعتها الضعيفة ويملأ ثم نفسه شيئان جليلان كلما ازداد فيهما تاملاً وتبصراً ازداد دهشةً وخشوعاً وهما : السماء النيرة فوقه والناموس الادبي في داخله »



ولكن ترى باي واسطة يقدر المرء ان يجد في ذاته هذا الناموس الادبي ويعرفه ويميّز صوته ؟ افلا يتقاضى ذلك بعض قوى الافكار الخاصة ؟

« كلاّ — يقول كانْت — ان الناموس الادبي منحصر فينا وليس له ادنى تعلق بالعلم والفلسفة وكل امرىء يشعر به كحاسّة ادبية او الهام ادبي ويترتب عليه ان يعيره سمعاً واصغاء » ولا جرم ان العقل الصحيح يستطيع بكل صراحة ان يفرق بين المليح والقبيح وبين الواجب وضده . ولا يتحتم على الانسان لادراك هذه الغاية ان يتعلم شيئاً جديداً بل يطلب منه ان يصغي بانتباه لحسه الادبي او « لصوت ضميره » ولا دخل للعلم والفلسفة في هذا الامر فقد

يكون الفيلسوف ابعد عن الصلاح والخير لِما يعترضه في بعض الاحيان من الافكار والتأملات التي تصده وتحول دون شعوره بذلك الحس . واما الفلسفة الادبية فلا تلزم الا لتقي الحس الادبي من كل امتزاج غريب ومن كل الشكوك والحيل والاوهام التي تسطو عَلَى العقول الضعيفة

ومما لا ريب فيه ان الانسان اكثر المخلوقات ضعفاً لما يعتوره من الشهوات وما يستولي عَلَى قلبه من الصبوات وهي كثيراً ما تلعب به كما تلعب الرياح بفسائل النبات الهزيلة فتطمس فيه معرفة واجباته وتشنع في عينيه نقاوة الناموس الادبي . وهذه الاهواء والاميال والرغائب كثيراً ما تحملنا عَلَى التشكيك في قيمة هذا الناموس او انها تفسره بما يرضي الحواس ويكون سبباً لقضاء تلك الاشواق . فلا نلبث والحالة هذه ان نتهور في افكارنا ونياتنا ونُساق الى حيث تزل القدم وتعثر الرجل فنخبط في اودية الاوهام ونخدع اخيراً انفسنا بما نصير نتصوره من الافكار الكاذبة والآراء الذميمة التي تهوّن علينا الخروج من دائرة هذا الناموس الادبي الشديد وتفسح مجالاً لحواسنا واميالنا . وفي هذه الحالة فقط انما تفيد الفلسفة الادبية فوائدها الجمّة لانها تبين خطأنا وتهورنا وتوضح لنا شرف الناموس الادبي العظيم . وليست هذه الفلسفة قادرة ان تجعل الانسان صالحاً نقياً وانما تعضده ليقي ما فيه من النقاوة والصلاح من كل وهم وفساد

والحق يقال ان جوهر الفلسفة الادبية هو ليس لادراك كل دقائقها بل انما جوهرها متوقف علَى ان يوضح المرء لنفسه القواعد الادبية لحياته واعماله و يؤيد تلك القواعد في نفسه · والافضل ان لا يعرف الانسان شيئاً من الفلسفة الادبية ويكون مع هذا شريفاً وصالحاً — من ان يعرفها و يفهمها وهو بعيد عن حقائق الناموس الادبي ·



نرى مما مر ان في جميع الناس ناموساً ادبياً يضطرون ان يطبقوا سلوكهم واعمالهم عليه متيقنين ان من يراعيه يستأهل الاعتبار والسعادة وَمن يخالفه يستحق الاحتقار والعقاب والشقآء · وان هذا الناموس يظهر جلياً من مجموع افعال العقل المتنوعة واحوال النفس المختلفة وكل من هذه الاعمال والاحوال يقضي بوجود هذا الناموس فينا وجوداً غريزياً و ينبه كل افكارنا اليه · ويمكن كل انسان تتميمه ومراعاته لان ذلك لا يقتضي علماً وفلسفةً · غير اننا نرى جمهوراً من الناس بل اكثرهم متوانين في تتميمه مهملين مطاليبه وليس لارادتهم ذاك الاتجاه الادبي الذي لا قيمة للارادة بدونه

اما سبب ذلك فهو ان معلمي الاداب انفسهم اي الذين يُلقى اليهم ارشاد الناس في سبيل المعيشة لا ينقون حسب ملاحظة

كانت — تصوراتهم وآراءهم فانهم رغبة في جعل هذه التصورات والافكار اكثر اقناعاً للناس كثيراً ما يموّهونها فيدسون في قواعد الآداب تعريفات واضافات أخر خادعة زعماً منهم انها تزيد القواعد الادبية تعريفاً وبياناً وتجعلها ميسورة ومفهومة . ولكنهم بهذا انما يزعزعون قوة الآداب . لان قوتها في نقاوتها التامة . وغني عن البيان ان قداسة الواجب ليس لها ارتباط بملاذ الحياة فاذا زينت هذه القداسة واضيف اليها ما يجعلها لذيذة للنفس المريضة اضمحلت للحال قوة الآداب وزالت نقاوتها . والافضل كثيراً حض الناس على الاجراءات الادبية واطلاعهم على شرفها وفضلها مجردة من غير ان تُمزج بشيء آخر من الزخارف والتمويهات . قال كانت : « ان مجرد تتميم الواجب يؤثر في النفوس تأثيراً بليغاً اكثر مما سواه » . فلو رأينا شخصاً اديباً قام بعمل مفيد جليل العائدة لوطنه وامته ولم يُقدم عليه طمعاً بنيل بعض المآرب بل لمجرد الشرف والواجب والانسانية فعمله هذا جديرٌ بالاقتداء والثناء وهو احسن تعليم وارشاد الى وجوه الصواب والواجبات

وما لا مشاحّة فيه ان الارادة لا تعمل عملاً الا عن قصد واجابةً لدواعٍ تدعوها الى ذلك العمل . وان هذه الدواعي او البواعث هي اللذة والهوى والنفع والواجب . والثلاثة الاولى صادرة عن الحس بخلاف الاخير (الواجب) فان مصدره الادراك ولذلك

كان افضلها · ولو لم يكن من هذه البواعث الا الواجب الصادر عن معرفة الناموس الادبي لكانت الارادة على اتمّ النقاوة والقداسة· غير ان البواعث الاخرى كثيراً ما تجذبها وتغريها · اما الناموس الادبي فيوءثر في الارادة تأثيراً ارشادياً فقط · وعلى الارادة (الصالحة) ان تراعي هذا الناموس مستنيرةً بارشاد الادراك والعقل · واذا كانت الارادة صالحة وعلى اتمّ وفاق مع الناموس الادبي فالواجب وعدمه عندها سيّان لانها لا تجري عملاً غير منطبق على الواجب والناموس الادبي · واما الواجب فيجب ان تعرفه الارادة التي يتنازعها الناموس الادبي من جهة وقوة الاهواء والاميال والعواطف من جهة اخرى · فمن كانت فيه ارادة صالحة قوية ساد على هواه ولم يمكنه من اغرائه واضلاله · ومَن كانت ارادته ضعيفة ولم تسد عليه كان عبداً لهواه · وما اجمل ما قاله احد الفضلاء : ما الاسير من وضع الاعداء القيود في رجليه بل من القته اهواوءه في قيود الهلاك · وقال آخر : الهوى حاكم ظالم اذا حكم يقتل ولا يشفق

تاريخ لحية

هي قصة فكاهية ذات مغزى حكمي حكتها عن نفسها واحدة

من ربات الجمال وذوات الجمال يُقال لها لويزا قالت :

لقد اقترنت بشاب في منتهى الجمال اسمه لاون كان يحبني ايام الخطبة حباً مفرطاً . وعلى اثر اقتراننا انصرفنا نطوف في بعض مدن اوربا الشائقة لتمضية شهر العسل شان الكثيرين من ارباب البيوتات . وفي الثالث عشر من شهر نيسان القينا عصا الرحلة في مدينة البندقية . ففي هذا النهار لما قبّلني لاون شعرتُ بشيء خشن اشوكني في وجهي . فتفرست بقريني ولم ألبث ان تقهقرتُ الى الوراء لاني عاينت وجهه مكتسياً بالشعر — مع انه كان قبلاً ناعماً لطيفاً . فاربدَّ لذلك وجهي وسالته بعنف وكيف تقابلني بهذه السحنة ؟

فاجابني وقد عانقني بشوق حنانيك العلي لا اعجبك على هذه الصورة ؟

— لو كنت كعادتك لاعجبتني اكثر

— وهل وجهي الحالي يروعك ؟

— اجل لعمري

— فاذاً كان اقترانك بي لاجل جمالي

— ان لم يكن كذلك فيكفي انه كان من اكبر دواعي تعلقي بك .

فتناول لاون مرآة ونظر فيها ملياً ثم خاطبني وقد افترَّ ثغره — قد وهمتِ ايتها العزيزة وعهدي بك تميزين الجمال عن ضده . فاني

لما تفرست في المرآة رايت شاباً حسن المنظر والرواء

— اما انا فاعاكس مشربك من هذا القبيل وارى ان تنقاد لزوجتك الحبيبة لانها أعرف منك بهذه الامور . فقم الان واسرع الى المحلق ولا تاتني الا حليقاً

وكان املي ان ينهض حالاً فيقبلني وينطلق الى الحلاق، وبعد ربع ساعة ياتيني بوجه ناعم فيجثو امامي ويقول — ان ارادتكِ هي شريعتي .. ولكن ساء ظني وخاب رجائي . فانه بعد ان حدجني بنظرة تأمل قال — لا اشاء الان ان اذهب الى الحلاق لاني اودُّ ان امتحن حبكِ لي هل هو ناتج عن جمال طلعتي فقط .. وهل في امكانك ان تكوني مولعة بي وانا غير حليق ؟ .. اما الان فهيا بنا يا ريحانتي نتنقل في شوارع البندقية ترويحاً للنفس فارتدي ثيابك وانتظري عودتي

قال هذا وغادرني والذهل اليفي والجزع حليفي فتنفست طويلاً وجالت في آماقي عبرة حارة وقلت :

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدنَ كل عجيبه

وبعدئذٍ صار يتوارد على مخيلتي ما كان قد مرَّ بنا من ايام الخطبة وصفائها حينما لم يكن يعارضني بشيء بل كان يأتمر بامري ويحسب ذلك من اقدس واجباته . فيالله كيف تغيرت احواله وانقلبت اطواره ... ثم طفقت اقلب وجوه الوسائل التي تمكنني من

غلبته والفوز بمناي ولو حالت دون ذلك مردة الجن

☆

توالت بعد ذلك عدة ايام وانا لم اخاطب قريني في امر اللحية وقد عيل صبري وسئمت الحياة وكنت اظهر له صدودي واستيحاشي على امل ان ينتبه و يلبي ندائي فيحلقها . الا ان الامر كان بالعكس فانه بقي مصراً على غيه لا يغني الوعظ منه شيئاً كانه ينوي ان يناصب سيادتي عليه حرباً عواناً . وكانت لي صديقة حميمة موصوفة بالدراية والحزم تدعى مرغريت . فخاطبتها بهذا الشان والتمست منها ان تكون لي عوناً وغوثاً وتمد لي باع الارشاد . فلما سمعت كلامي هزت راسها عجباً وقالت لي — لا تغتري ايتها الحبيبة بالاذعان الابتدائي . فكم من الشبان المتسربلين بالرياء يبرزون في اول الامر بحلة الاتضاع والانقياد ولكن متى تمت بغيتهم يكشفون حالاً ما عندهم من المكنونات التي كانوا شديدي الحرص على كتمانها من قبل . اما المرأة الحكيمة فعليها اذا احست من زوجها بشيء طفيف مخالف لفوائده القديمة ان تنفر منه وتطلب حقها المسلوب بحزم وعزم شديدين . واليك ما جرى بيني و بين زوجي فيليب فانه كان معتاداً ان يجلس و يعقف احدى رجليه على الاخرى و يحرك اعلاهما على الدوام . فزجرته وامرته ان يقلع عن هذه العادة فانصاع لارادتي صاغراً . والان اذا غاب عنه ذلك

وعاود مبدأه الاول فلا احتاج الا الى حدجه بنظرة خفيفة فيها ما فيها من الصرامة فيكف عن عمله . واعلمي ايتها العزيزة بان للمراة في هذا العصر حق التسلط على زوجها . فحافظي على هذا المبدأ وانت بعد ذلك وما تفعلين

فسألتها — وهل لك ان تنبئيني عن بعض الذرائع الموصلة الى ذلك ؟

اجابت — اولها الالتماس منه بأساليب الرقة والغنج والدلال فان لم يرعوِ فاستمطري لؤلؤ الدموع من نرجس العيون واسقي ورد الخدود ونادي آه من قساوة قلوب الرجال . . . وان لم يرق للدموع فانبري لمخاصمته ومكاشرته واسكبي عليه نار احتدامك : على ان الطريقتين الاوليين اولى بالاتباع وكل امراة قادرة على التصرف بهما ما شاءت وما وسعها من اساليب الدهاء

فشكرتها على نصيحتها وعدت ادراجي وقد اثرت كلماتها بي فوطنت النفس على ان استفرغ جهدي وارمي آخر سهم من كنانتي ذوداً عن حقوقي وفوزاً بوطري

☆

بينا كنت وقريني نتخطر في بعض اطراف مدينة فلورنسا من اعمال ايطاليا شاهدت محلقاً فوقفت وقلت لقريني بصوت خافت فيه من الغنج والدلال ما فيه : عزيزي لاون !

— ماذا تأمرين يا مليكة فؤادي ؟

كنت قد اخبرتني من مدة انك امتنعت عن ان تحلق لحيتك لتبلو حبي لك وشغفي بك وعسى ان تكون قد امتحنت ذلك فهيّا الآن يا عزيزي و بادر الى الحلاق واحلقها مرضاةً لي

— كنتُ اودُّ ذلك ولكن اعذريني الآن وأجّلي هذا الامر الى فرصة اخرى فاننا ذاهبان الى المطعم وقد اودى بي الجوع الى حالة قصوى

— ألا تخجل من الظهور بين الناس بهذه اللحية ؟

— ثقي بأني لا أخشى احداً ولا سيما وانا غريب في هذه المدينة فلا يعرفني احد

فاجبته وقد انخلع قلبي :

لقد أَسمعتُ لو ناديتُ حيًا ولكن لا حياة لمن أُنادي

فاذهب انت وحدك الى المطعم اما انا فامتنع عن الطعام الى ان تجري ما رغبتُ به اليك والسلام

فقال لي بقسوة — أراكِ قد طلبت الابلق العقوق واطمعت نفسك في المحال و بما انك نفرت من تناول الطعام معي فتناوليه وحدك في النزل . ثم قادني الى غرفتي وقفل راجعاً الى حيث لا أعلم .
وكانت كلماته وتصرفاته قد زادت في حرقتي وحزازت صدري .
و بعد هنيهة جاء خادم النزل و بيده صحفة فيها شيء من الطعام

وضعها عَلى المائدة وخرج. فجلست اليهـا واعتمدت رأسي بيدي وصرتُ اناجي نفسي قائلةً — آه ياسوء طالعي . فقد ارتبطتُ بهذا الرجل الفظّ الاخلاق ولم اعلم ان في الدسم سماً وبعد اليسر غماً . وقد وافقته ايضاً عَلى قضاء شهر العسل زاعمةً انَّ فيه لهواً وتسليةً وصفاء وتلذذاً فيار باه انظر الى شقائي وخفف بلائي

قد اورثتني العنـا والسقمَ لحيته

ما القولُ ما الرأي ما التدبير ما العملُ

ومضى بعد ذلك عدة ايام وانا هائمة في ظلام دامس من اليأس وغائصة في بحار تتلاطم من الحسرات . ومن ذا يتصدَّى لملامتي عَلَى قنوطي وتعاظم أَسفي وقد هُدمت اسوار آمالي وانحطت ابراج تصوراتي واماني الى حضيض الخيبة والفشل

وفي ٢٦ نيسان وعدني لاون بان يحلق لحيته في ثاني الايام فسررتُ واستبشرت وأيقنت ببلوغ المرام وما صدقتُ ان صار اليوم التالي ولكن خاب الامل . فأَظهرت له احتدامي فلم يرعو وأَجريت امامه دموعي فلم يبال . فايقنتُ بالفشل وحبوط المسعى وطفقتُ من ذلك الحين اقضي اغلب الاوقات في حجرتي عَلَى انفراد وقد طار نومي وفقدت رشدي وعدمتُ راحة فكري . اما لاون فكان يتنزه كل يوم ويأتيني عند العشيّ مفتر الثغر ناعم البال

وفي ٢٩ نيسان بينا كنتُ هائمة في اودية الافكار عاد اليَّ

لاون عند المساء مخاصراً سيدةً غريبةً لا أعرفها وقد استندت على ذراعه فزادني ذلك حيرةً ووقفت مبهوتة ولم ألبث ان سمعته يقول لها ارجو منك ايتها السيدة الفاضلة ان ترثي لحالي لان زوجتي حليفة الغم كثيرة الهم وقد نحل جسمها فهل لك ان تمدي الينا يد المساعدة فتسليها وتجعليها تعود الى صحتها المسلوبة ؟

اجابت وقد تبسمت — اني اليك بما تشاء فساجتهد في تعزية زوجتك وتخفيف جزعها ما امكن

وبعد محادثة قصيرة خرجت فانثنى لاون وراءها عقيب ان صوَّب الي نظرة سيادة اخترقت فوءادي وتوجه الى الباب تاركاً اياي عرضةً للافكار والهواجس بين ان ادَع اللحية وامرها اوامضي على ما شرعتُ فيه فاتذرع بكل ذريعة وابذل ما استطعت من الحيلة تنفيذاً لمآربي . واخيراً وطنت نفسي على متابعة هذا الامر الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً . . وكنت مع هذا افكر في ان لابد لزوجي من سرّ عظيم يكنُّه ضميره فلابد من استظهاره وهتك استاره

وبعد بضعة ايام شخصنا الى باريس وكنت في كل يوم اظهر للاون نفوراً وامتعاضاً واندب سوء حظي معه. اخيراً ترامیت عَلى عنقه واسترسلتُ في البكاء فلم يُبالِ بعبراتي السخينة التي كانت ترفض عَلى وجنتي بل قال لي :

اني انصح لك يا عزيزتي لو يزا ان تقلعي عن عزمك وتنفي من فكرك امر الحيتي لاني لا اريد ان احلقها البتة وقد ابلغتك الان نصحي وانت بعد ذلك وما تختارين

قلت — اذن اود الانفصال عنك والرجوع الى البيت

قال — افعلي ما بدا لك

فوقع كلامه هذا في قلبي موقعاً أحرّ من النار واحدّ من الحسام فصحت بصوت يخنقه الحزن وقلت — اواه يا قاسي أبمثل هذه المعاملة القاسية تعاملني ولم يبدُ مني ما يسوءك ? فكيف كرهتني بعد ان كنت تعبدني ?

قال — ومن انبأك اني لا احبك ? فاعلمي يا مليكة فوءادي ان الشقاء عذب على قلبي اذا كان فيه سعادتك بل العذاب نعيمٌ لي اذا كان فيه راحتك فقط لا تذكري لي امر اللحية

فزفرت زفرة كاد يُمزّق لها فوءادي وقلت : انَّ بك ايها الانسان سرًّا لم أقوَ على كشفه بل دهاءً لا استطيع ان أقوم بوصفه فيحق لي بصحبتك البكاء بل يحق لي ان اندب سوء طالعي في الاصباح والامساء

— ولمَ ذلك يا فاتنة لبي ?

— لانك تجرُّ عليَّ كل يوم الويل والحرب وتريني من افعالك اعجب العجب باصرارك على رفض ندائي وغضك عن ابتهالاتي

ودعائي ور بما تفعل ذلك لتسلبني حقوقي الزوجية

— وما هي حقوقك ؟

— اف ... العلك لا تعرفها ام انت تتجاهل ؟ افلا تذكر كيف كنت تتهالك في حبي وتطيع كل كلمة تبدو مني حتى اني لو طلبت منك اذ ذاك القمر لعالجت بكل قواك ان تنيلني اياه .. فلماذا خالفت مبدأك الان؟ اما انا فلم اعاملك بمقتضى الواجب ولو تدري ما يصنع غيري في مثل هذه الحال

فدنا مني لاون وعانقني وقبلني قبلة رن صداها على وجنتي رنيناً كانه نغم الاوتار وقال — اتدرين جعلت فداك مما احذر واتوقى ؟

فرفعت راسي ورنوت اليه بطرفي المغرورق وقلت — اعلمني بكل شيء ولا تخف عني خافية

اجابني — اريد قبل اطلاعك على حقيقة الامر ان اعلمك قضية لطيفة مفيدة للغاية . وهي ان بعض النساء ينفخ الشيطان في مناخرهن ريح الكبر والعجرفة فيتعرضن لرجالهن حباً بالسيادة عليهم واستخدامهم في كل ما يشأن كما فعلت صديقتك مرغريت مع بعلها فيليب ظناً منهن ان ذلك من حقوقهن الموهومة .. وان شئت دليلاً على ذلك فهاك رسالة وردتني مؤخراً من فيليب المذكور . قال هذا واخرج من جيبه رقعة دفعها الي فاخذتها

وقرأتُ ما يأتي :

« عزيزي لاون !

افتتح مقالتي بالاعتذار اليك عما سابببه لك من الانزعاج والكدر في شهر العسل ولكن الامر ذو بال ولم يجرئني عليه الا ما بيننا من عرى الاخاء ومواثيق المودة . فقد علمت ان قرينتي مرغريت اشارت على قرينتك لويزا بان تثير ضدك حرباً شديدة لتلجئك الى حلق لحيتك . اما انا فاودُّ ان انصحك نصيحة صادرة عن رجل خبير بقلوب النساء فان انت سمعتها والا فاستعدّ لمصادمة جيوش العناء من حيث لا تشاء وهي : ان عدت الى وطنك بلحيتك فانت راس العيلة وسيد البيت والا فتمسي العوبة في ايدي زوجتك تتمم اقل اشاراتها صاغراً ذليلاً . وقد حصلت هذه النتيجة السيئة لي انا التعس فان زوجتي قد انبرت تعلن سيادتها عليّ وتسومني خسفاً لا يرضاه احد على الارض . ومتى قابلتك أُسهب لك في الكلام والسلام صديقك فيليب »

فلما تلوتُ هذه الرسالة علمتُ انها من بعل صديقتي مرغريت التي سبق لي فاستشرتُها في امري . ولبثتُ صامتة مطرقة افكر في حالتنا وقد سكن روعي وثاب الي رشدي . واني لكذلك اذ دنا لاون مني بوجه باسم فطوقني بذراعه وخاطبني قائلاً : اذن فلنعش بوفاق وسلام ياعزيزتي لويزا ولا يكن بيننا متسلط بل

فلنكن كلانا مرتبطين ارتباطاً متيناً لا يستطيع الدهر ان يصرم حبله . فاجبته وقد اثرت كلماته في فوءادي : اني اليك بما تشآء يالاون حبيبي

*

بعد ايام قليلة قفلنا راجعين الى الوطن . واتفق ان زرنا في طريقنا صديقتي مرغريت وبعلها . فما كادت مرغريت تلقي نظرها على زوجي حتى قالت باندهاش : ياللعجب . كيف استطعت ان تبقي لحيتك كل هذه المدة ولم تحلقها انقياداً لارادة قرينتك !

فاجابها الاون : قد اشار علي احد الاطباء ان ابقى غير حليق لاني شعرتُ في هذه المدة بالم في اسناني ولما اتَّبعتُ مشورته شعرت بان الالم زال او كاد

فلما سمعت خطابه تهلل وجهي وقد عظم شانه في عيني وكان ذلك الكلام ادعى الى اشتداد ميلي اليه وتعلقي به

ثم جلسنا نتجاذب اطراف الحديث . فجلس فيليب والقى احدى رجليه فوق الاخرى وطفق يحركها . فنظرت اليه زوجته مرغريت شذراً فلم ينتبه . فازدادت احتداماً وقد ارتسمت علَى وجهها دلائل الاضطراب فلم تحصل علَى طائل . اخيراً قالت له بلهجة الآمر — ان عملك هذا لا يروقني . فكم من مرة حظرتُ عليك استعمال هذه العادة الشنعاء التي تمقتها نفسي . فاقلع عنها

ولا تعد اليها والا ... ومنعها الحنق عن تتمة الكلام

فاجابها زوجها — « بردون » ياسيدتي ... ثم عاود عمله

فاتقدت عينا مرغريت بنيران الغضب. ثم أرغت وأزبدت

ولم تستطع ضبط نفسها فرفست الارض ووثبت قائمة على رجليها

وخرجت من بهو الاستقبال وهي تفور من الغضب ...

فهمس لاون في اذني : هل وضح لك تعسهما ومرارة عيشهما

يا مليكة فؤادي ؟

اجبته ـ اجل يا عزيزي. ثم خرجنا ونحن من اسعد الناس حالاً

فتح للعلم جديد

جاء في احدى الصحف التي تُطبع في اوربا تحت هذا

العنوان ما ننقله لقراء مجلتنا لما فيه من الفائدة والفكاهة

سيبقى ٢٥ تموز من عام ١٩٠٩ ذكراً مخلداً في تاريخ العلم

والانسانية

ظفر فيه الانسان بأعظم فتح سعى وراءه العقل البشري منذ

القِدَم

خرق فيه حجاب سرّ عظيم حجب دونه الى اليوم مسالك

الفضاء

عبر البحر لا على خشبة تتقاذفها الامواج ويدفعها البخار . واجتاز المياه لا بأعجوبة موسى ولا بصوت المسيح . بل بقوة تلك الشرارة الالهية التي اودعها الله في كل نفس ورفعها بهـا الى مقام الألوهية بقوة العقل مصدر الالهامات السامية التي شرفت جبلة التراب البشرية واعادتها الى منشإها السماوي

في الخامس والعشرين من شهر تموز من هذا العام فازت الانسانية بافتتاح المملكة الاخيرة التى عجزت عنها الى الان في عالم الارض . اجتاز الانسان الهواء . ورفع رايته عَلَى الفضاء . وأخضع لعقله ما فوق الارض وما تحت السماء

ومن فرنسا صدر هذا العمل وعَلَى يد احد ابنائهـا تمَّ هذا الفتح المجيد . وما زالت هذه الامة رائد الانسانية في مضمار الارتقاء وما زال ابناؤها السابقين فيه

فعند فجر اليوم الخامس والعشرين من تموز (الاحد) مع اول شعاع ارسلته الشمس عَلَى هضاب مدينة كاله كان (بلريو) احد مهندسي الفرنسويين المشتغلين بعلم الطيران يتخطر بقاربه الهوائي في الفضاء فوق خليج المانش ويعالج اجتياز البحر للمرة الأولى دون ان يمسّ الماء وما هي الا عدة دقائق حتى اسفرت التجربة عن اتمّ نجاح . وقطع الرجل بطاده الخليج من كاله احد الشطوط

الفرنسوية الى دوفر احد الشطوط الانكليزية طائراً في الهواء ساخراً بهياج الماء . واليك تفاصيل هذا الحادث العظيم الذي دوت له جوانب المعمور وأدخل الانسانية في دور جديد من نظام الاجتماع . ولكن يجدر بنا قبل ذلك ان نذكر للقراء لمحة وجيزة عن المنطاد والطيران تكون مقدمة لتفاصيل الحادث الاخير

❊ المنطاد ❊

حاول الانسان منذ عهد بعيد ان يرتقي في الهواء . فأعمل الفكرة طويلاً حتى توصل الى اكتشاف البالون (المنطاد) . وكان البالون لاول عهده عبارة عن آلة بسيطة كروية ترتفع بواسطة الهيدروجين او كل غاز غيره اخف من الهواء . واول من اختبر البالون الأخوان مونغولفيه الفرنسويان وذلك سنة ١٧٨٣ . ومن ذلك العهد توالت الاختبارات دون ان تسفر عن نتيجة فعلية او يتوصل الانسان الى ان يستفيد من المنطاد في حاجاته حتى اواخر القرن الماضي اذ تنبهت الافكار الى اتقان الاختراع بضبط سير المنطاد في خطة معلومة . فانصرفت خواطر المنطاديين الى هذا المشروع وفي مقدمتهم سانتوس ديمون المشهور وتوصلوا الى بعض النجاح ولكن بقيت دونهم حواجز وموانع أهمها مقاومة الريح وتقييد الآلة الطائرة بوجهة مهبها . فعلموا انه لا سبيل الى التغلب على هذا المانع الا بالارتفاع على آلة اثقل من الهواء تكون هي الحاكمة عليه لا هو

الحاكم عليها . وعند هذه النقطة من الاختراع لا يختلف المنطاد عن المراكب الشراعية قبل اكتشاف البخار . فقد كانت السفينة تسير على هوى الارياح . فلما وُجدت الآلة البخارية قويت المراكب على الريح

ومن ثم اخذ المشتغلون بهذا الفن يسعون في ايجاد آلة تطير دون ان تكون اخف من الهواء . وقد تكررت التجارب في هذه السنوات الاخيرة وأسفرت عن بعض النجاح وأُجريت عدة اختبارات عَلَى مسافات قصيرة فوق اليابسة قوت الامل ببلوغ الغاية . وتألفت في عواصم اوربا الجمعيات الكثيرة لتنشيط المشروع وعينت الجوائز لمن يفوزون . ولما كانت مسألة الطيران فوق البحار هي العقبة العظمى الحائلة دونه انصرفت قوى المنطاديين الى إزالتها وعينت جريدة « الدالي ميل » الانكليزية جائزة قدرها الف ليرة انكليزية لمن يتوفق للمرة الاولى لاجتياز المانش من احد الشطوط الفرنسوية الى احد الشطوط الانكليزية

وقد حاول احد المنطاديين الكبار قبل ٢٥ تموز باسبوع ان يقدم بمنطاده عَلَى اجتياز المانش و يفوز بالجائزة . ولكن خانته آلته في منتصف الطريق وسقط في البحر مع منطاده فلم يُصب بضرر والتقطته الباخرة التي كانت ترافقه . فعاد الى كاله عازماً عَلَى تصليح آلته ومعاودة الاختبار

وفي هذه الاثناء كان (بلريو) الذي نحن بصدده الآن يستعد للقيام بهذه السفرة و يواصل الاعتناء باتقان آلاته

﴿ بلريو ﴾

هو بطل هذا الحادث العظيم فرنسوي المولد والموطن في السابعة والثلاثين من العمر درس الهندسة وزاولها في صناعة الاوتوموبيل ثم انصرف الى درس الطيران وخصص كل قواه واوقاته وماله وما زال يواصل الاختبارات و يوالي الاجتهاد حتى توفق الى القيام بعدة سفرات في فرنسا وآخر سفرة قام بها على منطاده كانت في الثلث الاول من تموز من مدينة ايتامب الى أُورليان فقطع مسافة اربعين كيلومتر باربع واربعين دقيقة وشاع ذكره بين القوم فاقبلوا عليه بالتنشيط واهدت اليه آخراً جمعية العلوم الفرنساوية جائزة قدرها خمسون الف فرنك . وهي جائزة سنوية وقفها احد انصار العلم لتهدى الى من يقوم كل سنة باحسن خدمة في سبيل العلوم والاكتشافات بمعرفة الجمعية المشار اليها وحسب حكمها

ومـا زال بلريو يطمح الى اجتياز المانش حتى فاز بهذه الامنية مع الجائزة التي عينتها جريدة الدالي ميل وقدرها ٢٥ الف فرنك

﴿ الطيران ﴾

هبَّ بلريو من رقاده الساعة الثانية من صباح الاحد ٢٥ تموز وراقب الجو فرأى الطقس موافقاً للقيام باجتياز المضيق. فأعد منطاده واشعر النسافة التي خصصتها الحكومة لمراقبته بان تكون عَلَى استعداد

وقبل مباشرة سفرته عمد الى تجربة ابتدائية فارتفع بضع دقائق فوق اليابسة فما زادته التجربة الا ثقة واقداماً. وعند الساعة الخامسة حرّك آلته وطار بين هتاف القوم واعجابهم

طار المنطاد ومخرت النسافة عَلَى خط واحد. وكان عليها زوجة بلريو وفريق من اصدقائه ومخبرو الجرائد. ولم يلبث المنطاد ان جاوز السفينة فزادت في سرعتها حتى بلغ معدل سيرها ٢٥ عقدة في الساعة ولكن المنطاد كان يسير بسرعة ستين كيلومتر في الساعة فلم يلبث ان غاب عن انظار ركابها

ووصل دوفر الساعة الخامسة ونصف ولم يكن احد بانتظاره الاَّ احد مراسلي جريدة الماتين. ووصلت السفينة بعده بنصف ساعة عَلَى التقريب وركابها في اشد القلق. ولكنهم مالبثوا ان تلقوا البشرى بنجاح بلريو فاسرعوا اليه متهللين وانتشر الخبر بسرعة البرق فاجتمع خلق عظيم يهتفون للرجل ويهنئونه

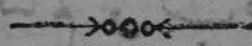
﴿ تأثير الحادث في فرنسا وانكلترا ﴾

من راى باريس صباح الاحد وشاهد باعة الجرائد ينادون على طبعاتها الخصوصية ووجوه الناس تتلألأ بشراً وحبوراً لما شك ان فرنسا قد استرجعت الالزاس واللورين . ولكن هناك فتحاً اعظم من استرجاع الالزاس واللورين . افتتحت فرنسا في ذلك اليوم مملكة الهواء والفاتح احد ابنائها . فلا عجب اذا ابتهجت وابتهج معها العالم . ففي فوز بلريو فتح جديد للعلم والانسانية ذلك لان نجاح هذا الاختراع العجيب ربما يقلب عن قريب نظام الهيئة الاجتماعية الحالي : ذلك لان الاسفار الهوائية اذا وضعت موضع الاجراء وشاع استعمال المنطاد كآلة نقل عملية — وكل الظواهر ترجح ذلك — لم يعد بين البلدان مسافات ولا بين الممالك حدود . هذا بقطع النظر عما ستجنيه فرنسا من المنافع الخصوصية وما سيكون من تأثيره على قوات الدول ومستقبل الحروب وادوات الهجوم والدفاع . فيحق اذن لفرنسا ان تبالغ في اكرام هذا العمل العظيم وتعظم صاحبه وتجعله في مصاف اعاظم مشاهير الارض ونوابغها . ولعمري لم يذكر تاريخ الفرنسيس احتفالاً كالذي استقبلت به باريس رجل المنطاد

لم تبق جريدة الا صوَّرته وملأت بمدحه وتعظيمه صفحاتها . لم تبق جمعية من جمعياتها الا ارسلت اليه برقيات التهنئة . ولم يبق رجل ولا امراة ولا ولد الا تغنوا باسم بلريو وذكر بلريو

والانكليز انفسهم لم يقصروا عن الفرنسويين في اكرام الرجل . فاستقبله حاكم دوفر وشيخها وشعبها واقاموا له مأدبة شائقة في المدينة وهنأوه بخطب رنانة . واستقبلته لوندرا كفاتح ورجل عظيم ومن كل اوربا وردت عليه رسائل التهاني

هذا ما يفعله الغرب في تنشيط ابنائه المشتغلين بالعلوم والفنون والاكتشافات والاختراعات والساعين في ترقية الانسانية وهذا ما جعل للغرب المقام الاول في عالم الانسان وابلغه اوج الحضارة والتمدن والارتقاء



الشجرة المفترسة

عثرت على هذه القصة الغربية فآثرت تعريبها تفكهة للقرآء الكرام

كانت ليلة من ليالي الربيع الجميلة وقد صفا اديم جو هاوهب نسيمها البليل فانتشر شذا عبيره في الافاق وتسربلت الطبيعة ببهاء بدرها الساطع فاصبحت كانها جزيرة وسط اوقيانوس من النور الفضي الباهر . وساد الهدوء والسكون فكانا بازآء تداعب الامواج اللطيف مما يزيد جمال تلك الليلة هيبة وجلالاً

على مسافة قريبة من شاطىء البحر شيد قصر فخيم كانت الانوار تسطع في تلك الليلة من نوافذه وكان في ردهة منه فتى في

نضارة الشباب اهيف القد متناسب الاعضاء تبدو علىَ وجهه سيماء الاضطراب الشديد وقد شُدَّ وثاقه الى كرسي كان جالساً عليه ومن حوله ثلاثة رجال وسيدة وكان احد هولاء الرجال رب ذلك القصر الفخيم وقد دعا نفسه الدكتور كارلوفتش · فدنا من الشاب وقال له بصوت يدل علىَ كونه من رجال السيف لا من رجال القلم بالرغم عن ثوب الاساتذة الذي كان مرتدياً به — نرجوك يا موسيو هنري دي لا ڤير دير ان تقبل اعتذارنا عما صدر منا بحقك من الاساءة وثق باننا لم نركب هذا المركب الخشن لغايات شخصية او لاهواء في النفس وانما نحن مدفوعون الى ذلك بعامل المحبة للوطن الذي وقفنا حياتنا لخدمته · فنلتمس منك ان تطلعنا علىَ نص المعاهدة الحربية السرية التي أُبرمت موَخراً ونحن لك من الشاكرين · هذا وارجوك ان لا تنظر الى السيدة ميللي شزراً لانها لم تسمح لنا بالقاء القبض عليك في منزلها الا غيرةً منها علىَ مصلحة الوطن فلا ترشقها بسهام الملام

فألقى الشاب على الفتاة نظرة ازدراء وقال — انكم تحاولون مستحيلاً وان شيب الغراب لاسهل من نيل امنيتكم

— أكد يا مسيو هنري ان الافضل لك ان تلبي طلبنا ولا تكرهنا علىَ اتخاذ وسائل اشدّ قسوةً نفتح بها شفتيك ونطلق لسانك ويكفي انك اضطررتنا اليوم الى نقلك الى هنا مكرهاً

فتنفس الشاب الصعداء وطلب ان يحلوا وثاقه ففعلوا . ثم انتصب على قدميه فخانته ركبتاه فسقط على الكرسي خائر القوى من الجوع والتعب . فقال له الدكتور كارلوفتش — تستطيع ان تنقذ نفسك من عناء الجوع والتعب وتأثير هذه الحبال المزعجة اذا بحت لنا بسر المعاهدة . . . ونحن لا نتأخر عن ارضائك بما شئت من المال

وما كادت الكلمات الاخيرة تطرق اذن هنري حتى هتف قائلاً — خسئت يا لئيم . وكان العرق يتحلب منه والدم يسيل من يديه وعلامات الغيظ بادية على وجهه اللطيف . فقال الدكتور بصوت ناعم — يسوءني انك لا تزال مصراً على عنادك فانا والحالة هذه مضطر ان اعرفك بسوزانا لعلها تحل رباط لسانك . ثم اشار الى رفيقيه فحملا هنري وتبعاه . وبقيت السيدة ميللي في تلك الردهة مطرقة برأسها وقد تبين الاسى في وجهها لما ادركت دنو الخطر من هذا الشاب المدنف بهواها

وكان في احدى زوايا تلك الردهة سلم لولبية تفضي الى فناء دار واسعة الارجاء . فلما وصلوا الى هناك تمثل لعيني هنري منظر غريب اذ شاهد روضة غناء تزينها النباتات التي تغلب في المنطقة الحارة من الادغال الصغيرة الى الأشجار الباسقة التي تناطح بعنانها السماء . وفي وسط تلك الحديقة بركة متقنة الصنعة تسرب

منها المياه فيُسمع لهـا خرير لطيف يزيد ذلك المنظر غرابةً ٠
وكان في طرف تلك الروضة بقعة محاطة بمشبك من حديد قضبانه سميكة جداً ٠ فسمع هنري من وراء ذلك المشبك حركة اشبه بحفيف الاشجار لدى هبوب الريح واشتمَّ رائحة طالما نشقها في معرض الحيوانات المفترسة ٠ فتراءى له انه واقف تجاه قفص نمر جائع وسيقذفون به الى ذلك النمر اذا بقي مصراً على كتمانه ٠ فانقبض صدره وامتقع لونه ٠ وكان اثناء سيرهم في الحديقة غارقاً في بحر تاملاته المؤلمة تائهاً في بيداء افكاره المحزنة لا يصغي لما كان يسرده الدكتور كارلوفتش من الايضاحات عن بعض النباتات التي كانوا يمرّون بها

ثم دفع الدكتور زراً في الجدار فازدهت تلك البقعة بالنور الكهربائي ووقع نظر هنري على شجرة كبيرة خالية من الاوراق تتحرك اغصانها بخفة وتتلوّى كانها ثعابين جسيمة جائعة اواطراف حشرات هائلة من حشرات قبل التاريخ ٠ وكانت ساقها بلون المرمر الرمادي تقارب ثخانتها جسم الانسان الممتلئ البدن ثم تأخذ في الاتساع الى علوّ خمسة امتار وهناك تمتدّ منها مئات من الاغصان الطويلة الحيّة المكسوة بالشعر كايدي الانسان طول اقصرها من سبعة الى ثمانية امتار ولها رؤوس لينة يشبه واحدها محقناً من جلد فاذا مسّت شيئاً تلتصق به وتجذبه اليها ٠ وكانت لتلك الاغصان

هزة غريبة مريعة طارت لها نفس هنري شعاعاً وملىء صدره رعباً . وتراءى له ان كل اهوال العالم ومخاوفها قد انحصرت في هذا الوحش النباتي . ومما زاد هذا المنظر المريع هولاً ان يداً من ايدي ذلك الوحش كانت تمتد الى نقطة واحدة في المشبك وتجتهد في جذب قضيب حديدي اليها . فاستنتج هنري ان الاغصان لم تكن حركتها آلية وانما كانت تتحرك لغاية معلومة . فاضطرب كل شيء فيه واقشعر بدنه واخذ ينتفض كمن اصابته حمى وكان العرق البارد يتصبب من جسمه . فوقف الدكتور امام الشجرة المريعة والسرور يتدفق من وجهه وسيماء الظفر بادية عليه اذ رأى ما كان من تاثيرها عَلَى هنري وقال له — لا شك انك تستغرب ياموسيو هنري ما ترى وتود ان تسمع قصة سوزانا لانك من محبي البحث والمعرفة . ربما قرأت اوسمعت شيئاً عن النبات المعروف في اميركا الجنوبية باسم ديونيا آكلة الحشرات . وقد اطلق عليه هذا الاسم لانه اذا وقفت ذبابة بالقرب من احد اغصانه يعطف اليها الغصن فتلتف الاغصان الاخرى وباقل من لمح البصر لايبقى للذبابة من اثر . وقد اثبت لي الاختبار ان ديونيا اذا غُرست بجانب وكر نمل تزداد قوةً ونمواً . فنقلتُ واحدة منها من البرازيل لا يزيد حجمها عن فسيلة الورد وعملت على انمائها الى حجم الاشجار الكبيرة بعكس ما اجراه اليابانيون الذين يستوقفون

نموّ الاشجار الكبيرة كالبلوط والصنوبر بحيث لا يتجاوز ارتفاع الواحدة منها ٦٠ الى ٨٠ سنتيمتراً . فاخذتُ اغذيها بالذباب والحشرات فنمت في بضعة اسابيع نحو عشرين سنتيمتراً ثم جعلت اقدم لها قطع لحم صغيرة فازدادت قوة ونمواً غريبين . وقد شاهدت مرة عصفوراً وقف على احد اغصانها فافترسته في اقل من لحظة عين . ومن ذلك الحين صارت سوزانا (اسم الشجرة) تقتات بالارانب والخنازير البرية . ثم ارويت تربتها بدماء الحيوانات فبلغ طولها مترين وحدث انه لما كان طولها متراً ونصفاً جذبتني اليها بقوة غريبة حتى اني بالكاد تمكنت ان انجو منها . فاحطتها حينئذٍ بهذا المشبك تلافياً للخطر . ولو حدث هذا الامر بعد بضعة اشهر لما كان لي الشرف ان اتحدث معك الان

فخيّل لهنري وهو يسمع هذا الحديث الغريب انه في حلم مريع وانه وقع في مخالب شبح هائل لا يلبث ان يفترسه . لكنه امعن النظر فرأى نفسه في حديقة عجيبة وسط حرش من الاشجار الغريبة امام شجرة حية مخيفة لا تزال تحرّك اغصانها الطويلة المكسوة بالشعر

واستأنف الدكتور حديثه فقال — ان فضل سوزانا جليل لا يرتاب فيه كل من تعرَّف بها . فاذا تمنَّع احد مثلاً من قضاء حاجتنا وتبليغنا سرّاً يهمنا الاطلاع عليه فنقبض عليه ونشدّ وثاقه وننقله

على الاتوموبيل الى هنا مكرهاً كما حصل لك يا موسيو هنري · واذا بقي مصراً عَلَى عناده نفتح باب هذه الحجرة ونقذف به الى داخلها فتفترسه سوزانا باسرع من طرفة عين ولا يبقى له اثر · ومهما دقق رجال الشرطة في الفحص والتفتيش لا يسعهم كشف السر" ··

ولما قال هذا ضحك ضحكة عالية كانه عفريت من العفاريت وكاد يستلقي على قفاه وقد ملاء ضحكه المنزل وارتجت له جوانب القصر ثم قال بصوت اقشعر" له بدن هنري: والان اسأَلك يا موسيو هنري لاخر مرة — نعم ام لا ؟ — اختر لنفسك ما يحلو · فلكَ الخيار بين الامتثال والاعتزال · فان امتثلت لارادتنا والا فاننا نشغل سوزانا بك · انظر كيف ان اغصانها تمتد" اليك دون" سواك كانها شعرت بانك ستكون طعامها في هذه الليلة وقد اشتدت رائحتها وزاد تغريدها وفي ذلك دليل عَلَى ان الجوع قد بلغ منها

ولم يبالغ الدكتور في قوله · فان هنري احس" بان رائحة جسم حيواني قد فاحت واشتدت اكثر من قبل · وكانت اطراف الشجرة تارةً تنقبض وتلتف على بعضها واخرى تنبسط فيسمع لها صوت يشبه زقزقة السنونو اثناء انتقالها من ناحية الى اخرى ·

فاستولى عَلَى هنري خوف يبيض له شعر الوليد وجعل ينتفض كعصفور بلله القطر · لكنه ملك نفسه وعزم عَلَى التظاهر بالقبول مصمماً النية عَلَى اغتنام فرصة تمكنه من استنباط حيلة ملائمة للنجاة

فقال — حسن اني ساطلعكم على نص المعاهدة فأتوني الان بطعام لان قواي قد خارت واكاد اموت جوعاً وعياً

فسرّ الطبيب لفوزه الباهر وامر فقدم رفيقاه لسوزانا شقة من لحم الثور فاختطفتها ايديها الطويلة المخيفة ودفعتها الى قمتها فغرقت الشقة في التفاف تلك الاغصان وانضمامها . فقال الدكتور ستبقى سوزانا على هذه الحالة من التفاف اغصانها الى ان يكمل عمل الهضم في جوفها . ثم تنحل عروة انضمامها فتعود الى حركتها الاولى وحينئذٍ لا يأمن احد مغبة الدنو منها

ثم نُقل هنري الى ردهة اخرى مملوءة من المعدات والآلات الكيماوية والكهربائية وغيرها وأُجلس الى منضدة بعد ان جمعت في احد اطرافها الآلات الموضوعة عليها . ثم قدموا له لحماً وجبناً وخبزاً وزجاجة من النبيذ الاحمر . فالتمظ هنري طعامه بسرعة غريبة وعاد اليه نشاطه وبدت له بوارق الامل بالنجاة من هذا السجن المخيف . وكان اثناء مناولة الطعام يختلس النظر الى تلك الآلات لعله يجد شيئاً يستعين به لنجاته . فوقع نظره على زجاجة مكتوب عليها « كلوروفورم » (بنج) فاخذها بخفة وزجها في جيبه وقد طابت نفسه بذلك وايقن انه لم يعد يخاف الموت بعد لانه سينجو من آلامه المرة

ولما جرع الكاس الاخيرة من الخمر تقدم اليه الدكتور وطلب

منه ان يفضي اليه بنص المعاهدة فأجاب — ان خمركم لذيذة جداً يا حضرة الدكتور . فقال الدكتور — يسرني انك ارويت ظمأك فف الان بوعدك . فنظر اليه هنري بازدراء وقال — وهل تظنون يا لئام اني ابوح لكم بسرّي ؟ خسئتم والله اني ما وعدتكم الا مضطراً لاني كنت اتضور جوعاً . فقال الدكتور — اهذه كلمتك الاخيرة يا مسيو هنري؟ لاتنس ما وراء المشبك . فاجاب هنري — هذا جوابي النهائي واني اعرف جيداً ان وراء المشبك وحشاً هائلاً سيفترسني . عَلَى ان ذلك لا يثنيني عن عزمي

*

و بعد قليل من الدقائق فُتح باب في المشبك الحديدي وادخل هنري وألقي الى ساق الشجرة ثم اوصد الباب . وكانت الشجرة لم تزل راقدة فشعر هنري بحرارة ساقها كما لو كان ملامساً جسماً بشرياً . فقال الدكتور من وراء المشبك —تحزنني ياموسيو هنري مكابرتك . ثم حنى راسه مودعاً وتبعه رفيقاه بعد ان ارسلا لهذا المنكود الحظ تحية الوداع الابدي . وبقي هنري في ذلك القفص سجيناً بازآء آفة من الآفات التي لم يألفها العقل البشري بعد فجهد نفسه في بادىء الامر ليملك روعه و يبقى محافظاً عَلَى صفاء ذهنه بازآء الخطر الذي يتهدده ولا سيما وانه قد اعتاد منذ الصغر المخاطرة لنيل الاماني . وبقي ثابت الجأش مع علمه بان الشجرة متى

استيقظت افترسته لا محالة · فاخذ يتدحرج على الارض متجنباً ملامسة الشجرة الدافئة الى ان وصل الى المشبك · وكان النور الكهربائي لا يزال يضيء ذلك المكان · فاخرج زجاجة الكلوروفورم من جيبه واستعد لانتشاقها ساعة الموت · ثم وثب من مكانه واخذ يحاول كسر المشبك او فتح بابه · فأدمى يديه ولم يفلح · فجلس وزفر زفرة حارة والقى راسه بين يديه وغاص في لجة افكاره · فمرّت في مخيلته ايام حياته المدرسية وتذكر وجه امه الجميل حينما كانت تهزّ سريره بيمينها وتنشد له الانغام الشجية ليرقد · ثم تمثلت له سياحته في ايطاليا وهيامه باحدى الحسان واعراضه عنها وهجره اياها توصلاً الى ميللي الخائنة القاتلة التي دعته الى منزلها لتبثه لواعج شوقها وتسمع منه كلمات الغرام ولكن لم يكن ذلك الا وسيلة لتسلمه الى ايدي الظلمة · · · وهنا تراكمت عليه الاحزان وتشردت افكاره و بدت علَى وجهه لوائح الحزن الشديد لان حب ميللي ما برح يملاء فوءاده بالرغم عن اساءتها اليه فتناول ورقة من جيبه وكتب عليها ما ياتي : « ميللي ! اني افارق هذه الحياة محافظاً على حبك وعهدك · سامحك الله عما فعلت يا عزيزتي وستذكرين فيما بعد ان · · · » وهنا سمع فجأة صفيراً فرفع بصره الى فوق فراى ان اغصان الشجرة قد افاقت من سكرتها فعاودتها الحياة وابتدأت تهتز وتتلوّى روءوسها كانها افاعٍ هائجة · ثم زادت حركتها حتى مسّ احدها

هنري فارتعدت فرائصه واخذ الرعب منه كل مأخذ حتى كاد يفقد رشده . فاخذ زجاجة البنج بسرعة وادناها من انفه ...

وهنا حدث ما لم يخطر له في بال واوجب عظيم اندهاشه . فبدلاً من ان يقبض عليه الغصن ويجذبه اليه كما كان متوقعاً تدلَّى الى اسفل والتصق بالساق لان نقطةً من الكلوروفورم سقطت عليه وكان لها هذا التأثير . فاختلجت في فؤاده عاطفة السرور كوميض البرق وبادر فرشَّ من الزجاجة عَلَى الثعبان الآخر الذي التفَّ حول عنقه فالتوى وتدلّى الى اسفل كرفيقه . لكن عشرات من الايدي الحيَّة كانت قد طوقت جسمه وفصلته عن الارض ووضعته في شبه فوهة كانت في قمة الشجرة . فسقطت من يده الزجاجة وأُغمي عليه ...

ولم يمت هنري لكنه سقط من اعلى الشجرة دون ان تصيبه اغصانها بسوء ولما عاد اليه صوابه دهش لبقائه حياً فنظر الى الشجرة فرأى اغصانها قد تدلت جميعها كأنها الصفصاف المستحي . فأدرك ان هذه الشجرة كبعض النباتات الصغيرة تتأثر من فعل المخدرات وانها اصبحت الان في حالة المريض اثناء العملية الجراحية من حيث تخدُّر اعضائه وأيقن انه نجا موقتاً من الموت الشنيع فعاد يبذل الجهد لينجو بنفسه . فأَخذ يتسلق الجدار و يحاول تحطيم الباب فسال الدم من يديه ولم يستفد شيئاً . ولما أعياه التعب أَسف لبقائه حياً

وكان قد تمزق ستار الليل وتبلج الصباح فاضاء القبة الزجاجية المخيمة على الروضة . وكان لهذا المزيج من اشعة الشمس ونور الكهرباء منظر مخيف وسط هذا الحرش الاخضر الا ان شدة التعب أعيت هنري فغلب عليه النعاس . وما كاد يغمض جفنيه حتى سمع وقع اقدام نخفّ من مكانه ودنا من المشبك فرأى الدكتور آتياً ليتحقق موت ضحيته . فانزوى هنري الى وراء الشجرة ليرى ما يكون من امره

واخذ الدكتور العجب حينما رأى الشجرة في هذه الحالة من الجمود واغصانها متدلية فوقف هنيهة ثم فتح المشبك بمفتاح خصوصي وبعد ان دخل مسّ بطرف عصاه احد اغصان الشجرة فلم يتحرّك فتقدم الى الامام ثم ارتدّ كمن لسعته افعى لانه رأى شبحاً انخلع له قلبه . وفي اقل من رجفة عين وثب هنري من وراء الشجرة وانقضّ على الدكتور بضربة في محل اتصال الفك بالاذن كانت القاضية عليه فالقته جثة هامدة واخذ الدم يسيل من انفه واذنه

☆

واندفع هنري من ذلك الوكر الهائل وخرج من الباب الذي دخل منه الدكتور واخذ يطوف في سائر انحاء المنزل فلم يجد سبيلاً للنجاة لان كل الطرق التي ولجها كانت تفضي به الى سجنه الفظيع .

واخيراً وصل الى جناح زجاجي في القصر يشرف عَلَى البحر فرأى من خلاله في قعر الهاوية رمال الشاطىء الصفراء وكان يسمع خرير المياه وهي تغمر تلك الرمال ثم لا تلبث ان تنحسر عنها · فعاد الى داخل القصر وهو يتعثر في اذيال اليأس · وما فتىء يطوف في جوانبه دون ان يهتدي الى منفذ ينجو منه حتى سمع وقع اقدام فجمد في مكانه لا يبدي حراكاً وقد ايقن ان رفيقي الدكتور أَقبلا للتفتيش عليه · ثم مرَّ الرجلان ولم ينتبها اليه · فعاد الى محاولة المخاطرة بنفسه وصمم ان يقفز من جناح المنزل الى اسفل · لكنه لما امسك بطرف الجناح وارخى جسمه شعر بدوار في رأسه وخفقان في قلبه وقد ضاق تنفسه واخذ العرق البارد يسيل من جميع اطرافه · فوقف حائراً تتنازعه عوامل مختلفة · وان هو لكذلك حانت منه التفاتة الى الوراء واذا بشبح قد انتصب امامه مرسلاً اليه نظرة لطف وحنان · فانتفض هنري كمن لسعته افعى لانه رأَى امامه ميللي · ولما وقعت عينه عليها ارتدَّ بصره عنها كأَنَّ مسلَّةً اصابت حدقة عينه · · وادرك هنري ان حبل رجائه قد انقطع الان · · ·

ميللي القاتلة · ميللي الخائنة · ميللي مسببة شقائه وتعسه ومصائبه · اقبلت الان في ساعة نزاعه وهو يتجرع غصص الموت لتسدَّ في وجهه باب النجاة · فوقف مبهوتاً وقد أَضمر لما الشر في قلبه · اما هي فسدَّدت نحوه خطواتها بوجه كالبدر المنير يمزق بضيائه

ظلمات نفسه الكثيفة · وكان في هيئتها ما يترجم بافصح بيان عن ندامتها واسفها وحزنها الشديد وقد دنت منه وفي يدها اليسرى المرتجفة الورقة التي كتبها هنري في قفص الوحش الهائل وقالت بصوت يذوب له الجماد — قد قرأت ورقتك ·· فاصفح عني ·· واتبعني

ولما سمع كلماتها ثارت فيه كل عواطف المحبة والعداء نحو هذه الحسناء و بات يتردد بين الامتثال لها والانتقام منها ··· بيد ان الضعف غلب عليه فلم ينبس ببنت شفة بل تبعها طائعاً صاغراً الى ان وصلت الى باب صغير ففتحته ثم وقفت وقالت له — في اخر هذا الدهليز باب صغير فافتحه وسر في طريق ضيقة تؤدي بك الى صخرة بارزة عليها صليب من نحاس · وهناك قف وانتظرني · وكانت ميللي تكلمه بصوت لا يقبل الاعتراض · فسار هنري حسب اشارتها وفي منتصف الطريق وقف والتفت الى الوراء فرأى ميللي لا تزال واقفة في مكانها · فاشارت اليه بالاسراع وارسلت له اشارة الوداع · فتمزق فؤاده ووقف مبهوتاً كالمأخوذ ولم يستأنف السير الا حينما رأى ميللي تركت محلها وسددت خطواتها الى المنزل · ولما وصل الى الصخرة المشار اليها وشاهد الصليب النحاسي وقف وكان قد احس بألم شديد في راسه كأن اطاراً من حديد يضغطه على دماغه · فاضطجع على الرمل وامعن

في بيداء الافكار والتصورات وهو ينظر الى السماء ويستنشق رائحة ماء البحر . وكانت قطرات الماء ترطب وجهه الاصفر وتنعشه ثم رأى فجاءة فوق منزل الدكتور كارلوفيتش دخاناً اسود كثيفاً انتشر في الفضاء وسمع صوتاً كانه قصف الرعد وقد ردَّدته الآفاق وذُعرت منه الطيور . فالتفت هنري الى حيث كان سجيناً فلم يرَ للقصر من اثر . واذ ذاك فقد حواسه .. وفي منتصف النهار حمله الخفراء وكان يهذي من الحمّى . ولما تعافى من التهاب دماغه وامتلك روعه لم يشك في ان الذي نسف القصر هو حبيبته ميللي وانها انما فعلت ذلك اقتصاصاً من نفسها على خيانتها لحبيبها وحباً في تدمير هذا البيت الجهنمي الذي قُتل فيه جمهورٌ من الابرياء

وقصَّ هنري ما جرى له في تلك الليلة المريعة فلم يصدق احد كلامه لغرابة الحادثة . على ان المسألة اخذت دوراً مهماً فدرسها رجال الشرطة درساً مدققاً واتخذوا في الفحص والتنقيب عنها كل اساليب التفتيش فلم يكشفوا عنها النقاب

ولم يبقَ لتلك الشجرة المفترسة الهائلة من اثر سوى بقعة بلون الارجوان وهي اثر الدماء التي كان يرويها بها الدكتور كارلوفيتش

الناصرة (ا . ب)



الامة في شبانها والشبان في علومهم

أعلم من نفسي الضعف ومن ذهني العجز ولم اقدم على الكتابة في هذا الموضوع الا بعد ان وجدت من الخاطر له ارتياحاً ومن النفس عليه انبعاثاً فاطلقت ليراعي العنان يديره الفكر الضئيل فاتى بما هو آت ان اصبت خدمت وان اخطأت فلست باول مخطىء والعصمة لله

واني لم ارُم الدخول في هذا المطلب الخطير الا لابراز الحقيقة وكشف الحجاب لذلك انصرفت الى وجهة الحق وسرت في مسلك العدل لا اراعي ميل النفس والهوى ولا اساير في الحق زيداً ولا اجامل عبيداً وسلاحي في هذا النزال نيتي ومقصدي

لا يقيم للامة قائمة ولا يخطو بها الى الامام خطوة ولا يبعد صيتها ويعزز مركزها سوى شبانها · ولا يكون الشبان مسند الاتكال وغاية الامال وعنوان الفخر والكمال الا بعلومهم · فان كان الشبان متنورين متغذين بلبان العلوم الحقة كانت الامة راقية والوطن سعيداً والعكس بالعكس · · فاين نحن من هذا ؟ سوال اوّجهه لك ايها القارىء اللبيب فانبذ المكابرة واساله لنفسك وهي تميط لك النقاب وتجيبك بالصواب وان اصغيت لصوت ضميرك يبيّن لك تقصيرك وارشدك الى واجباتك والضمير اصدق مرشد وهو منتهي

قاعدة الكمال

قد دخلنا والحمد لله في عصر ازاح الرماد عن وميض نار حب الامة الصحيح والغيرة الحقة على الوطن الذي كان يضطرم في كل جارحة منا تحت غشاوة من رماد نسجتها عليه صولة الاستبداد التي اذلت النفوس وازهقت الارواح حتى لو لمعت في الزمن الغابر شرارة من تلك الجمرة لهبطت في الحال عليها ضربة صيرتها رماداً او دفعة في البوسفور ارجعتها فحماً اسود . وما زالت تلك الجذوة في جوفنا تتلهب حتى آن الزمان وخرجت من خدرها عروس الحرية فكانت لبعض الناس حياة وهناءً ولبعضهم شقاء وفناءً وقد حظي بها الاولون ونالوا ما املوا وبُهر بضياء وجهها المكابرون المعاندون الذين يقاومون الحق بسيف الباطل وبئس ما كانوا يفعلون

لا جرم اننا قد اصبحنا بفضل جيشنا الباسل رعية حكومة دستورية شعارها الحرية والاخاء والمساواة . وقد نلنا هذا الحق الشريف المستلزم لواجب عظيم فلم يبق علينا الا القيام بهذا الواجب وان نبرهن للملاء اننا امة جديرة بان تُعطى الدستور وتتمتع بالحرية . ومن مقتضيات هذا الواجب ان نهب وننهض لمحاربة الجهل الضارب اطنابه في البلاد ونفتح ألبابنا لتناول العلوم الصحيحة ونثبت للعالم باجلى بيان اننا نقدّر الدستور قدره ونفهم

الحرية باجمل معانيها· وقد جعلت عنوان مقالتي (الامة في شبانها والشبان في علومهم) لما يتوقف على الشبان من المسؤولية في حفظ كيان الدولة ورفع شأن الوطن وعلى العلم من التأثير القوي في ذلك· وأوجه خطابي بادىء بدء الى رب العائلة فاقول: ايها الوالد — ان سُنَّة الله وناموس الطبيعة يضطرانك والقانون المدني يأمرك ان تعول ولدك وتكفيه لوازم البقاء وتقيه شرّ العوارض الطبيعية وتدرأ عنه الاذى· يدفعك الحنان الابوي فتشعر بهذا الواجب وتلتمس الرزق من جميع ابوابه· فتقوم بالسنَّة وتعمل بموجب الناموس الى ان يشتدّ من ولدك الساعد فتقرّ به عينك ويفرح قلبك وتحمد ربك وتخال نفسك انك قد قمتَ بكل الواجب وأتممت المطلوب·· الى هنا اصل معك ايها الوالد· لا ألومك ولا اشدّد عليك النكير ولكني اريد ان أُظهر لك الحقيقة وابين اقوى سبب وقف بك عند هذا الحدّ من الاعتناء بولدك

اعتاد الشرقيون وكل امة لم يشرق عليها نور التمدن الحديث ولم ينتشر بين افرادها العلم الصادق ان يتمسك الخلف منهم بعوائد السلف غير مراعين الزمان والمكان فيتشبثون بها كأنها من ضمن الميراث وبالحقيقة هي عندهم اشرف ميراث· أُخصص بكلامي الامة العثمانية التي انا احد

ابنائها وأحد الراغبين في اعلاء شأنها والحاقها باعظم الامم المتمدنة فقد استحكمت في جسمها عادات ذميمة لابد من معالجتها وازالتها ليتسنى لنا السير الى قمة المعالي والنجاح . ومن تلك العادات المستهجنة — الاستخفاف بالعلم

قلت : لا الومك ايها الوالد . . فانت قد زودت ولدك بكل ما رأيته خيراً له وقسته على نفسك . ولما كنت انت لم تعرف لذة العلم ولم تدرك فائدته وضرورته وقد عاش هكذا والدك من قبلك مستخفاً بالعلم وفوائده وعلى هذا نشأت انت فتقول بلا شك — يعيش والدي كما عاش ابوه وجده . . وهكذا ينشأ ولدك ومئات والوف غيره من رجال الامة فتسبقنا الامم الاخرى ونحن متقاعدون

ليس هذا ما يجب عليك فقط نحو ولدك — أن تطعمه وتكسوه وتقيه الاذى حتى يشتد ساعده بل يجب عليك بالاحرى ان تغذي عقله بالعلم والادب وتصون له من مفاسد الجهل الى ان تنمو مداركه ويبلغ حد العرفان وبهذا تكون قد اتممت اقدس واجب وقمت باشرف مطلب وبرأت نفسك امام الله وامام الناس وان احتججت ان الفقر يقعدك عن كل ذلك فارد عليك ان هذه حجة فاسدة وعذر غير مقبول لان في البلاد مدارس مجانية كثيرة منها عثمانية ومنها اجنبية وجميعها فاتحة ابوابها للطلبة بدون استثناء فعليك والحالة هذه ان تجعل ولدك في احداها ليتهذب عقله وترتقي

مدار كه واعلم ان قتل العقل اشنع واضرُّ بالهيئة الاجتماعية من قتل الجسد وان العلم وحده يفك التقليد · اما ان كنت غنياً واهملت تربية ولدك ضنًّا بالمال الذي تجمعه لتخلفه ميراثًا له فهناك المصيبة العظمى والطامة الكبرى لان المال في يد الجاهل جناية على الدنيا وفساد في الارض · قال منتسكيو حكيم الفرنسيس « على الوالد ان يطعم الولد ويحميه ويحسن تربيته وليس عليه ان يجعله ذا ميراث »

ان الانسان مكلَّف بحفظ ذاته فهو حريص عليها لانه يحبها · ومن أحبَّ شيئاً اهتمَّ به · وحفظ الذات يقوده الى حفظ النوع ثم الى حفظ الجنس ومن أحبَّ نوعه وجنسه خدمه ودافع عنه واخيراً ينتهي الى ما هو اعمّ واشمل من ذلك — اي الى حب الانسانية ·

وهكذا فالحياة كلها حقوق وواجبات متلازمة متضامنة تبتدئ بالفرد وتنتقل الى العائلة فالى النوع فالى الجنس وتنتهي بالانسانية جمعاء

قال كورنيل الشهير « ينبغي ان تكون الامة الراغبة في الحرية مستنيرة بالعلم والاَّ التوت عليها الاماني وانقلبت اضراراً لامكان زيادة حقوقها على معارفها · فتسيء التصرف باستعمال تلك الحقوق

نحن امة نالت الحرية فمن الحيف ان تكون حقوقنا زائدة على معارفنا لئلا يقال « انهم لا يستحقون ·· »

قال الوزير بسمرك بعد حرب السبعين وقد مثل في وقته على مرسح السياسة اعظم ادوار الحيلة والدهاء والذكاء «ما بلغت بروسيا هذه المنزلة الرفيعة الا بشيئين — الزام الجندية والزام التعليم» ولا اخالك ايها الشاب تجهل مركزك في الامة . فانت سياجها والذي تدرأ عنها العدو في ساحة الوغى ان كنت شجاعاً باسلاً وانت موضوع فخرها في علمك وعملك ان كنت مقداماً نشيطاً ان كان بالعلم او بالصناعة او الصناعة او التجارة او الزراعة

وآفة الشرقيين اجمالاً عدم الجلد والثبات في الاعمال وهذه الخلة تكاد تكون صفة للعموم بعكس الغربيين فان الواحد منهم اذا عرضت له مسئلة وطولب بحلها فلا يتركها الا بعد ان يظفر بحلها او تنجلي له حقيقتها . اما نحن فاذا قام احدنا لامر وصادفته صعوبة او مشقة احجم حالاً وقال مشكلة معضلة لا حل لها و يعود متقهقراً مخذولاً راضياً بصفقة المغبون . . . لا جرم ان بيننا افراداً لا تهولهم الصعاب ولا تقعدهم المثبطات غير انهم قليلون جداً يكادون يُعدون على الاصابع . ومتى كثر في امتنا رجال العزم والعمل . رجال النشاط والثبات فحينئذٍ ننال النجاح ويزول الجهل . قال المستر فرستر السياسي الانكليزي « ان الجهل ضعف والضعف في هذه الحياة الدنيا هو الشقاء والشقاء يؤدي الى الرذيلة . ومن ذا الذي لا يرى في المدن والقرى صغاراً يشبون سالكين في الغالب مسلك الجريمة وذلك

لرداءة التعليم او لعدم التعليم بتاتاً فكيف نرى ذلك ونصبر عليه »

ان مدننا وقرانا ملأى بامثال هولآء الصغار لكننا علَى ذلك صابرون وعنه راضون

قال جول سيمون الفيلسوف الفرنساوي الكبير في كتابه (المدرسة) « يجب ان يُنفق علَى التعليم الابتدائي كل الملايين التي يقتضيها غير مأسوف عليها » الى ان قال : « وان قيل ان الامة تنفق الالوف في سبيل الجندية لوقاية شانها واعلاء مكانتها وردّ العدو عنها فايّ اجدر من العقل بالوقاية واولى من الذهن بالصيانة واي مكانة احق من العلم بالاعلآء واي عدو اعدى من الجهل »

في اول عهد تولية السلطان السابق (عبد الحميد) كانت الامة اليابانية لاتزال خاملة الذكر فشرعت في تحسين حالها ونهضت نهضة الاسد لتحققها ان العلم وحده هو اساس الاصلاح ومفتاح النجاح ومنير الالباب ومنبه الخواطر والافكار . فوجهت هذه الامة النشيطة عنايتها الى تحصيله واقتباسه وارسلت بنيها الى مدارس اوربا وفتحت في بلادها المدارس ونشرت العلوم بين افرادها فاهتدت الى طريق الاصلاح وسارت عليه ولم يمضِ عليها ثلاثون سنة حتى اصبحت تضارع اعظم دول اوربا قوة وعلماً وصناعة وتجارة وسبقتنا بمراحل ونحن متأَخرون ولم يكن دليلها الى هذا الرقيّ الا العلم

جميل لحام

الغانية

فيّ علا قصر بديع غادةٌ   خُلقت فتنة كل العالمين
ليس بدع ان هذي غادةٌ   في الغواني لبلاء العاشقين
فتحت لي في الهوى حرباً عوان

*

سألت عني لتدري هل انا   عارفٌ في فنِّ ذيّاك القتالْ
وانا قد كنتُ من فرط العنا   واقفاً بين يديها كالخيال
وعلَى وجهي امارات الهوان

*

ما الذي أَلقاك في ما انت فيه   سأَلتني بعبارات رقاق
قلت حسنٌ ما له قط شبيه   قد سقاني علقماً مُرَّ المذاق
أَبعدتني عنه احداثُ الزمان

*

فاجابت صفه لي حتى ارى   انه اهلٌ لما تشرحه
قلتُ مولاتي يحاكي القمرا   لم اجد الاَّكَ مَنْ يشبهه
فاظلمي او فارحمي صباً مهان

*

فهمت عندئذٍ معنى العراك   واستعدَّت لقتالٍ ونزال
واعدَّت لي معدات الهلاك   من سهامٍ وسيوفٍ ونبال

كلحاظٍ وقوامٍ للطعان

*

فتدرعتُ بدرع الاصطبار لملاقاة نبالٍ وسهام
انما لم يبق لي قطُّ اقتدار لاردَّ اللحظ من فرط الغرام
فاصاب السهم من جسمي الجنان

*

اسفرت عن وجهها فاندهشت اعيني من نور ذاك القمر
وراتني حائراً فانتعشت نفسها الكبرى بذاك الظفر
فبدت تسحرني سحر البيان

*

نثرت لفظاً يحاكي الدررا فسبت فيه الفؤاد الكلفا
وبقيد الحب نفسي اسرا وبه جسمي سريعاً تلفا
فلماذا صحتُ اماناً وامان

*

قلتُ يا سيدتي قال المثل انما القلب على القلب دليل
فاجابت كذبوا قلت اجل هوذا اعراضها عني الدليل
وانا في حبها ميتٌ وفان

*

قلتُ يا فاتنتي قال القريض اول الحب ملاقاة العيون

جاوبتني ماعدا الجفن المريض انه علة سقم وجنون
قلت حقاً صار في الامتحان

*

لذة العشاق في كتم الهوى عن عذولٍ بهم لا يرفق
انما ان دونه حال الجوى ناره اكباد صبٍ تحرق
فترى الاسرار في أجلى بيان

حنا زهيا الموصلي

—*(*)*—

رئيس الجمهورية والفتاة الصغيرة

كان الرئيس ابرهيم لنكولن من اعظم الروءساء الذين تولوا رئاسة جمهورية الولايات المتحدة الاميركية وقد حفظ له التاريخ ذكراً جليلاً لا ينحط عن مقام اعظم الملوك والامبراطرة . وقد كان هذا الرئيس عَلَى جانب عظيم من مكارم الاخلاق واللطف والموءانسة . ومما يحكى عنه من هذا القبيل ان فتاة صغيرة في الثانية عشرة من عمرها تدعى غريس بدل كتبت اليه يوماً تقول في معرض كلامها له انها ترى بان هيئته تكون احسن جداً للنظر اذا ترك شعر عارضيه ينمو

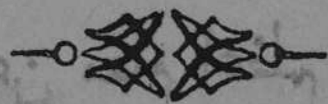
ومع كثرة الاشغال المتراكمة على عاتق الرئيس لم يشأ الا ان

يجاوبهـا على كتابها بتحرير لطيف يشكرها به بارق العبارات. ولم يكتفِ بذلك فقط بل انه عمل بنصيحتها وخلّى الشعر ينمو في عارضيه

وحدث بعد بضعة اشهر انه مرّ بنفس البلدة التي تسكنها مس غريس وألقى هناك خطاباً بليغاً على الجمهور ولما فرغ من كلامه قال «ان لي مكاتبة حديثة السن في هذه البلدة اسمها غريس بدل وانّي اودّ مشاهدتها اذا كانت الآن في هذا المحفل الكريم»

ولم يكد يتمّ كلامه حتى برزت من بين الجمهور المس غريس والخجل يورّد خديها. فدنا منها الرئيس باشاً وصافحها امام الحضور ثم قبلها وقال لها مبتسماً: «انظري ها اني قد تركتُ الشعر ينمو في عارضيّ اكراماً لخاطرك يا غريس»..

(عن الانكليزية) جبرائيل ابو فاضل



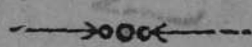
﴿المدرسة الدستورية الوطنية في القدس﴾

وردتنا اذاعة من القدس تحت العنوان المذكور يُستفاد منها انه قد تأسّست فيها في ٤ تموز سنة ١٩٠٩ م جمعية تهذيبية غايتها العناية بالتهذيب بما يتهيأ لها من الاسباب وما يتسنّى لها من الوسائل. وان هذه الجمعية لما رأت ان اكثر مدارسنا تبشيرية لا تنطبق على حاجات البلاد ورغبات الاهالي وليس في الامكان

حملها على العدول عن خطتها — وجَّهت عزيمتها الى تأسيس مدرسة وطنية عمومية تقبل الطلبة من جميع المذاهب وانها لا تبشر بالدين ولا تتعرض لاحد في دينه لكنها تعلم كل تلميذ اصول مذهبه. وان التعليم فيها سيكون منطبقاً عَلَى حاجات البلاد ورغبات الاهالي وستتوخى فيه احسن الاساليب واسهلها. وانها ستهتم بالتربية الادبية والبدنية اهتماماً خاصاً. بحيث يخرج الطلبة منها الى العالم رجالاً اشداء يحبون الحياة حباً حماسياً و يقبلون عَلَى العمل فيها بقوة ومعرفة ونشاط وسرور و يعيشون فيها بمبدإ صحيح وفكر مستنير لا بمبادىء سقيمة وافكار عقيمة تجعل الحياة سوداء والعيش عبئاً ثقيلاً. ولذلك فانها ستعتني بالالعاب الرياضية والتمرينات العسكرية عناية تكفل تقوية ابدان الطلبة و بث روح الشجاعة في نفوسهم. وسيتولى ذلك ضابط همام من ضباطنا البواسل. وانها ستنشىء الطلبة على مبادىء الدستور وتربي فيهم عاطفة الاخاء والوطنية. وانها ستجاري المدارس الراقيـة في اوربا واميركا في نظاماتها وحياتها. وتدرَّس فيها اللغات العربية والتركية والانكليزية والافرنسية واما راتبها السنوي فخمس ليرات فرنساوية وسيكون فيها قسم مختص بالاطفال والمفاوضة فيما يختص بهذه المدرسة تكون مع احد اعضاء الجمعية التهذيبية المؤسسين وهم :

(علي جار الله. خليل السكاكيني. جميل الخالدي. افتيم مشبك)

فنحن نثني على همة هؤلاء الافضل ثناء جميلاً وندعو لمدرستهم بتمام النجاح ونحرض الاهالي على الاقبال عليها. وانا الامل الوطيد انها بهمة القائمين بها ونشاطهم وموءازرة الاهلين اياهم ستبلغ مبلغاً عظيماً وتصبح في القريب العاجل من المدارس العالية ليستفيد منها ليس ابناء القدس فقط بل وابناء سائر فلسطين ايضاً



خطاب الى المعلمين

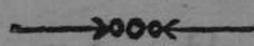
اوجهه الى حضرات زملائي المعلمين في سائر المدارس السورية والفلسطينية فاقول: لا ينكر احد ايها الاخوان ما للعلم من المنزلة الرفيعة في الهيئة الاجتماعية اذ عليه يتوقف تقدم البلاد وعمرانها. فهو الذي يهدم عرش الجهل و يوطد مملكة المعرفة والعلم. اجل فنحن ايها الاخوان ضباط الجيش القادم الذي هو سياج الوطنية. نحن قادة رجال المستقبل. فعلينا مسوءولية عظيمة وخدمتنا عظيمة شريفة بشرط ان نفيها حقها من العناية والاهتمام. ولا اطيل الكلام في هذا الشرح اذ ان الجميع يعلمون منزلة المعلم واهمية عمله في المجتمع الانساني. واتخطى الان الى موضوع خطابي اليكم تعلمون يارعاكم الله اننا الان في عصر يطالبنا بواجبات عديدة جوهرية لا بد لنا من القيام بها واول هذه الواجبات ان نبث روح الوطنية في نفوس تلامذتنا. فعلينا والحالة هذه ان نسعى جهدنا لتتميم هذا

المطلب الخطير. وعندي ان الطريقة المثلى لذلك هي ان نعلم تلامذتنا كثيراً من القصائد والترنيمات الوطنية التي نستطيع ان نجمع وننظم منها ما نشاء

فرجائي ممن نظم او لديه شيء من ذلك ان يتكرم بنشره على صفحات الجرائد المحلية ليكون كانموذج لزملائه . هذا بعض ما تردَّد في ذهني من هذا الشأن بعثت به الى مجلة النفائس راجياً من صاحبها — الذي هو معلم نظيرنا — ان يتكرم بنشره و يفتح في مجلته مجالاً لما سيرده من القصائد الوطنية وعلى الله الاتكال

(بيت لحم)　　　　　جبران مطر

(النفائس)— اجل ان ما تنبه اليه حضرة الكاتب لهو عين الصواب وليس لاحد ان ينكر ما للاناشيد الوطنية الحماسية من الوقع العظيم في نفوس الصغار لانها تنشئهم على حب الوطن والاخاء والتعاضد وتبث فيهم روح الحرية والاعتماد على النفس و غير ذلك من المزايا التي نحن في امس الحاجة اليها . واننا مع ثنائنا على حضرة المقترح الاديب سننشر بالشكر ما يتحفنا به الادباء من مثل هذه المنظومات والله الموفق



﴿ وظيفة الحوذي وكلاب الشارع ﴾

للحوذي وظيفة واحدة في كل بلاد العالم وهي ان يسوق

جواديه و يلاحظهما . الا في الاستانة فللحوذي وظيفتان : الاولى العناية بجواديه والثانية مطاردة الكلاب في الشوارع . فقد شاهدتُ (يقول الكاتب) حوذيًا يضرب الحصان كرباجًا والكلب الراقد في الشارع كرباجين . فكان الجواد يتأثر فيعدو واما الكلب فلا

لقد نظفت الحكومة المدينة من جميع الارتجاعيين الا كلاب الشارع الذين كانوا مستبدين في زمن عبد الحميد لايجسر احد عَلَى ملاحقتهم ولا يزالون كذلك الى اليوم كلمة الحق

اهدآء النفائس

لجبرائيل افندي نقاش مدير مصلحة البوسطة والتلغراف في حيفا مآثر وطنية كثيرة ومن جملتها في سبيل الادب انه اهدى هذه المجلة — ما دامت في عالم الوجود — الى صديقه الاديب عبد المجيد افندي رفعت في حافا (السودان) عَلَى ان تكون تقدمة دائمة منه اليه ومن نسله لنسله الى ما شآء الله ناطقة بدوام صداقة البيتين . فنمحض جبرائيل افندي خالص الشكر وعاطر الثناء عَلَى نصرته للمشروعات الادبية وابتكاره لهذه الطريقة اللطيفة لتوطيد مثل هذا الولاء وتوثيق عرى مثل هذه المودة الثابتة عَلَى الدهر بثبوت الادب



شقاء الملوك

كانت غلوريا تقرأ ووجنتاها تتوردان وعيناها تلمعان٠ ولما فرغت التفتت الى زوجها وقالت — حقاً ان اباك ملك نادر المثـــال

قال — وانا الان نادم علَى ما كنت اعتقده فيه من سوء التدبير والجهل وعدم المبالاة باحوال الرعية ولم اكن لاظن قط انه ذو نفس ابية وعزة سامية وحمية ومروءَة ومحبة للرعية كالتي اظهرها في اعماله الاخيرة٠ ومن كان يظن ان «باكن لروا» الذي اشتهر بخدمته للامة و كتاباته الوطنية الخطيرة وخطبه الحماسية الفوضوية التي كنا نطالعها في الجرائد بمزيد الارتياح هو هو الملك الذي كرهه العموم حتى ذووه واقرب الناس اليه فلعله كان يخبيء تلك النفس العظيمة وهو يغذيها سراً بكل عظيم ونبيل من الصفات الشريفة والمزايا الغرآء حتى اذا حان الوقت اظهرها للملأ بكل بهائها وسنائها

وعادت غلوريا فقرأَت المنشور الذي اصدره الملك لولي عهده بالرجوع الى العاصمة٠ ولما وصلت الى قوله« واحدة من بنات الشعب » توقفت عن القراءَة ودلت زوجها باصبعها علَى تلك العبارة

وقالت — انا هي ابنة الشعب وانا افتخر بهذا الاسم

قال — انت زوجتي ولذلك فانت ولية للعهد ايضاً

فنظرت اليه طويلاً من تحت اهدابها الطويلة وقالت — وهذا لا يعجبني كثيراً . فلو لم تكن انت ولياً للعهد لكانت حياتي اكثر سعادة وغبطة

فدنا البرنس منها وشمّ بعضاً من الازهار التي كانت على راسها وقال — وبما اني وليّ للعهد فما عليك يا عزيزتي الآن تألفي هذه الحالة . ثم قبلها وقال — والآن يجب ان نعود الى الاوطان بما امكن من السرعة ولو لم تتجاوز مدة مكوثنا هنا في هذه الاصقاع الجميلة الشهرين

فالتفتت غلوريا بكآبة الى ما حولها فوقع بصرها على ما شاء الله من المزدرعات الفتانة وفيها من جميع انواع الازهار والرياحين والاغراس ما لا يحصى عدده وقد طلع عليها البدر وارسل اشعته الذهبية فزادها رونقاً وسناء . فتنهدت وقالت — آه لو اتيح لي ان اعيش هنا الى جانبك في هذ الفردوس الارضي في عزلة عن العالم وضوضائه

فاخذ غومفري يدها وقبلها وامسكا عن الكلام وهما شاخصا الابصار الى تلك المشاهد البديعة والقمر يسير الهوينى في القبة الزرقاء فيزيدها جمالاً . وكان الاثنان يتحولان من وقت الى اخر من

النظر الى مشاهد الطبيعة الجميلة الى النظر في بعضهما فتلتقي العيون ويتناجى القلبان بغبطة الحب وسعادة الحياة الحقيقية السعيدة التي كانا متمتعين بصفائها وقد ابتعد عنهما كل شيء ارضي واقترب منهما كل شيء سماوي بهي · وبيناهما في هذه الحالة السعيدة مالت غلوريا الى حبيبها وقالت له همساً بعذوبة صوت اشبه بنشيد الملائكة — آه لو يتاح لنا ان نحيا هكذا على الدوام · فهنا في هذه الطبيعة الجميلة نقدر ان نفهم الله ونشعر انه يحبنا حقيقة وانه يريد ان نحب بعضنا بعضاً · آه لو استطيع يا حبيبي غومفري ان اجعل كل الناس سعداء كما نحن الان لعادت الدنيا الى نقاوتها الاصلية والناس الى طهارتهم الاولى

كان غومفري يسمع حديثها وهو كانه في غير عالم مادّي · فلما فرغت عانقها عناقاً طويلاً وقال — انك يا حبيبتي قادرة ان تجعلي جميع الناس سعداء لانك ستعودين معي الى الوطن العزيز وفي عودتك عون للفقراء وذوي الاحمال الثقيلة وضياء للضالين واهل اليأس ورحمة للبؤساء وغوث للمحتاجين وحياة للمملكة جمعاء · فلا تضني بكل هذه الكنوز يا حياتي بل هلمي معي الى الوطن وكوني له نوراً وحرارة لانه محتاج اليهما منذ زمان طويل وحينئذ تعلمين ويعلم كل الناس كم هو عظيم فضل المرأة الشريفة ولاسيما اذا اشرقت من على العرش بخلاف المرأة التي تكتفي وهي جالسة عليه

بان يقال عنها انها « ملكة » وهذا حسبها من العالم والمحبة والانسانية

قالت — بالصواب نطقتَ ايها الحبيب . فانا مستعدة ان اعود معك الى الوطن وسأكون ولية للعهد ولكني سأبقى ابنة الشعب وبين الشعب . واذا اراد الله وصرتَ ملكاً فسأكون انا ايضاً ملكة ولكن باعمالي وليس بتاجي لاني لا اعتبر التاج الا ما تضعه ايدي الامة عَلَى رأسي ولا اعتبر المصوغات والحلي والجواهر الا ما تصوغه الامة بنفسها زينةً لي

وكان غومفري شاخصاً اليها يشرب كلماتها شرباً . فلما فرغت ضمها الى صدره وقال — انا سعيد بكِ يا مجد البحار . ثم نهضا الى اسرَّتهما . وفي الصباح طيَّر وليُّ العهد رسالة برقية الى والده يعلمه بها بقرب مجيئه

ولما علم الامير الهندي بعزم البرنس وزوجته عَلَى العودة الى بلادهما واطلع عَلَى سرّ حياتهما جاء فهنأهما بهذه النتيجة السعيدة وتأسف عَلَى فراقهما . ثم اقام لهما الحفلات الشائقة التي دعا اليها جميع اعيان بلاده ونبلاءها ودامت هذه الافراح والمسرات اسبوعين كاملين . وفي نهايتهما شكر ولي العهد وزوجته اريحية الامير ومروءته ثم ركبا باخرة وغادرا تلك الشطوط الشرقية الجميلة عائدين الى الوطن

الفصل التاسع والستون

﴿ تأملات سرج طورد ﴾

وكان بعد تلك الاحوال التي وصفناها في العاصمة ان الملك حلَّ مجلس الامة واصدر امراً بالانتخابات الجديدة · فانتخب سرج نائباً عن العاصمة وانتُخب غيره من اعضاء الجمعية الاشتراكية عن غيرها وقد كان السرور شاملاً والزينات باهرة · بيد ان سرج كان ينظر الى كل ذلك نظر القانط من دنياه · فلم يسرّه انتخاب القوم اياه نائباً عن العاصمة التي تحتوي نحو مليون نفس بل كان ينظر الى كل هذا كرجل سعى طويلاً في سبيل غاية ، فلما تمت على ما يروم شعر بالتعب والانحطاط بعد ارواء غليل النفس · وقد ظهر له الان ان السلطة ، اي السلطة الزمنية ، ليست سعادة عظيمة كما كان يتوهم · لانه طالما تعب وجاهد ، ولما فاز اخيراً شعر ان لذته كانت في الجهاد فقط · وفي احد الايام بينا كان جالساً في منزله وقد تأمل في حالته طويلاً قال في نفسه : لاي شيء كل هذا ؟ فانا الان نائب عن مدينة عظيمة ، وفي يدي احتياجات ومصالح مليون نفس من الناس ، ولي الحق ان أُلفت الحكومة الى ما شئتُ من شؤون الامة وشكاويها ، ولكن ما نتيجة كل ذلك ؟ اذا كانت حياتي ستنقضي على ما هي عليه الان ، وانا فريد وحيد ، وليس لنفسي ما يرويها من لذة هذه الحياة فاشعر فيها بحزن

ملازم وفي صدري بانقباض دائم ، فما لذتي ؟ قد كنتُ قبلاً ألذُّ بالجهاد وخدمة الامة ، اما الان فلا جهاد ولا لذة ٠٠ انا أُعزي نفسي بقولي — اني ادركتُ بغيتي بعد ذلك الجهاد الطويل ، واني شاعر بما وصلتُ اليه بعد ما لقيته من المهالك وما قاسيته من الاخطار ٠٠ والحقيقة هي اني لم ادرك بغيتي بنفسي ، بل ان الملك هو الذي أَناني هذه البغية فله وحده شرف هذا الجهاد ٠ ولو لم تنقذ لوطيس حياته في المرة الاولى لانقلبت الاحوال وجرت الامور في مجرى آخر ، ولكن ٠٠ ان لوطيس هي ملاك السلامة وملاك النجاة ، فيجب ان اسعى اليها لتنقذ حياتي ايضاً مما انا فيه من البلبال ، وليس لاحد غيرها ان يفعل ذلك ٠٠ اني احب لوطيس بكل جوارحي ، اما هي فتنفر مني ولا تريد ان تقبل محبتي ، وانا متحقق عفافها وصيانتها وانها لا تميل الى سواي ٠ وهي مع ذلك تعلم شدة غيرتي عليها ، واني اذا علمتُ ان احداً يجسر ان يميل اليها او يحبهـا ويسعى لاجتذابها اليه فلا اتأُخر عن البطش به حالاً لاني لا أُطيق ان يحب لوطيس سواي ٠ نعم انا كبير بالنسبة اليها وهي قد اعتبرتني مدة طويلة كوالد لها ولذلك يعسر عليها ان تحبني المحبة التي أَرومها ٠ ولكنني مع هذا اريد ان تحبني لوطيس لاني أُحبها واهواها واريد ان تكون زوجتي ٠ وحينئذٍ فقط يكون لحياتي معنى والا فلا سعادة لي ولو ملكت الخافقين ٠٠٠

ولما قال هذا قام وانطلق الى منزل لوطيس عَلَى امل ان يسرّي من همومه عندها شيئاً

الفصل السبعون

زيارة سرج

كانت لوطيس ساكنة في منزل صغير حقير في شارع الفقراء مع ان بكيتا الممثلة كانت دائماً تدعوها لتقيم معها ولوطيس تأبى ذلك لانها آثرت البقاء بين الفقرآء والمحاويج الذين كانوا يرون فيها ملاك التعزية والحنوّ والاغاثة . ولما كان سرج يحاول اقناعها لتغير نوع هذه المعيشة كانت دائماً تقول له — اني سعيدة جداً بحالتي الحاضرة لاني قادرة عَلَى مساعدة الناس الفقراء الذين لامساعدلهم فيجب ان تتركني وشاني

ولما جاء اليها هذه المرة وجدها جالسة وبين يديها طفل صغير تلاعبه . فوقف في عتبة الباب مندهشاً . فقالت له — ان ام هذا الطفل قد ماتت ليلة امس بعد ان قضت جميع اصناف الحاجة والمرض وقد ذهب ابوه يبحث لنفسه عن شغل يرتزق منه فاضطررت الى اخذه والاعتناء به ريثما يعود ابوه في المساء

فتعجب سرج ثم دخل فحياها وجلس وهو يقول — لله درك يالوطيس ما اطيب قلبك وارأف نفسك . . والان فقد جئت اليك

لا حادثك في امور شتى

قالت — لاشك انك لاتطلب مني رأياً الان تلك الازمنة قد انقضت وانت الان رجل عظيم في المجتمع الانساني

قال — رجل عظيم ؟ وماذا تقصدين بهذه الكلمة ؟ نعم انا نائب عن العاصمة وهذا شيء عظيم لا يناله الا افراد الامم العظام غير انه ليس بحدّ تقف عنده مطامعي بل هو خطوة الى الامام فقط

قالت — وماذا تطلب بعد وقد راق لك الزمان ؟ العلك تريد منصب الوزارة ؟ ولكن هذا سهل ايضاً فبعد مدة قصيرة جداً ستصير وزيراً وتبلغ قمة المعالي لانك مهوى افئدة الامة ومرمى ابصارها

قال — كلا وهذا ايضاً لا يرضيني ولا أقنع به ولكن ...

ثم غيَّر الموضوع فقال — وهل سمعتِ ان كارلوس بيروش قد هاجر البلاد ؟

قالت — لم اسمع شيئاً من ذلك . ولكن كيف سمحوا لهذا الخبيث ان يظعن منها من غير ان يناله العقاب على سوابقه وجرائمه ؟

قال — اذا عوقب كارلوس فينبغي ايضاً معاقبة كثيرين غيره من شركائه الأئمة ولكن الحكومة اكتفت بمصادرة املاكه وثروته وتركته وشأنه وقد كان هذا عقاباً شديداً له . وقد هاجر ايضاً داود

يوسف بعد ان باع جريدته لرجل من احرار البلاد. وها ان الجريدة التي اشتهرت بعدائها للاحرار قد اصبحت الان لسان حالهم

فضحكت لوطيس وقالت — هذا من تدابير السياسة وفنونها. فان الحكومة كانت قبلاً تعضد جريدة واحدة فاصبحت الان تعضد جريدتين

قال — لم تصيبي في رأيكِ لاننا لم نقصد ان نعضد الجرائد ونشتري بعضها بالمال كما كانت تفعل الحكومة الماضية التي لانريد ان نعيد ادوارها

قالت — صدقني انكم لا تلبثون ان تعيدوها لان السياسة مهما تغيَّرت اطوارها فانها تسير دائماً في طريق واحدة. . والحكومات سواءً كانت ملوكية او اشتراكية او جمهورية مضطرة ان تسير في خطة واحدة. . واذا نظرتَ الى الناس تراهم غير راضين بشيء وهم مفطورون على حب التغيير والتبديل فاذا أضجرهم شيء انصرفوا الى غيره. . تذكر انك كنتَ تدعوني « روح النهضة» وقد سرنا جنباً الى جنب لادراك الغاية الشريفة التي كنا نسعى اليها مع تحققي بانها لا تُدرَك. غير ان سعينا قادني الى وسط الفقراء فشعرتُ اني ساكون مفيدة في هذا الوسَط ولهذا كنتُ اشتغل واجهد نفسي على الدوام والان تراني أعتقد بان انقاذ حياة واحدة لأَعظم بكثير من قلب عرش ملوكي

الفصل الحادي والسبعون

﴿ مآرب سرج ﴾

قال — كل هذا صحيح فما أغزر حكمتك وتعقلك يالوطيس ويا ليتك تدربين نفسك وقلبك على المحبة لان هذا فقط ينقصك

قالت — قد مضى هذا الاوان يا سرج وانا لستُ حديثة السن وزد على ذلك فانا انظر الى الناس كأني حشرات صغيرة تدبُّ عَلى الارض . وهذه الاهواء والاميال والاماني المفعمة بها صدورهم لاتلذّني بل تستدعي شفقتي وكأني وحيدة فريدة في هذا العالم وانظر اليه من بعيد

قال — ومع هذا اراك تشغلين نفسكِ ووقتكِ بمثل هذا الطفل

قالت — لانه محتاج الى المساعدة . وهو متى نما وكبر وصار رجلاً فانه ينسى هذه المرأة التي كانت تلاطفه وتعتني به . فلا الوحش الضاري ولا الحية الخبيثة يكونان قاسيين هكذا كالرجل بالنسبة الى المرأة . فهو يخون محبوبتهُ ويهمل زوجته وينسى والدته

قال — ما اشدّ حكمكِ عَلى الرجال ! . . وهل يُعزى مثل ذلك الى الملك ايضاً ؟

فذعرت لوطيس وقالت — الملك شجاع وانا لا اظنه يختلف

عن سائر الرجال بشيءٍ

قال — وهل انتِ ترينه في المدة الاخيرة؟

قالت — كلا

فتبسم سرج ونظر اليها متأملاً ثم ألقى يده على كتفها وقال — أفلا تريدين ان تحبيني يالوطيس وتصيري زوجتي؟

قالت — اني ارغب لك السعادة من صميم قلبي . اما ان اصير زوجتك فهذا مستحيل

قال — ولماذا؟

قالت — لاني اكره الزواج ولن ارضى به قط وقد وقفت نفسي لخدمة الامة وخدمة الغاية الشريفة التي كنتَ تسعى اليها انت . اما وقد بلغنا هذه الغاية فانا اودُّ ان اواصل خدمتي للامة ما دام فيَّ عرق ينبض . وعليه فارجوك ان لا تحدثني بعد الان في موضوع الزواج

فوقف سرج محتدماً وقال — ان جميع اتعابي وخدماتي ومساعيَّ كانت كلها لاجلك يالوطيس ولولاكِ لما أجريت شيئاً من ذلك ، اذ اي علاقة بيني وبين الاغنياء والفقراء او المتسلطين والمستبدين؟ فانت رجائي الوحيد من هذا الدنيا ، وانا انما كنت أَسعى لاجل تحقيق هذا الرجاء . فارحميني يالوطيس واشفقي عليَّ فقد تعاظم حبكِ في صدري ولم يعد في امكاني الصبر ولا يمكن

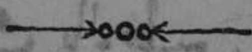
لرجل ان يحب امراة بمقدار حبي لك .

قالت — فاذاً انت لست افضل من اولئك الناس الذين كنت تدينهم .. وقد خدعت الامة كاولئك الوزراء الذين أسقطتهم .. ولم تخدم الامة كما ادعيت بل كنت تخدم محبتك وتريد ان تتخذني زوجة ارضاءً لنفسك .. فما الفرق بينك وبين صاحب الملايين الذي يغش الامة لاجل نفعه الخاص ؟ ..

فارتعش سرج واحمرّت عيناه وقال — انك تظلمينني بهذا الكلام الجائر ..

فقاطعته نوطيس قائلة والجلال يرافق كلماتها — انا ادينك بكلامك .. فقد ظننتك مخلصاً في خدمتك للامة ولم افتكر قط انك تحب لاجلي .. وكنت اظن انك تطلب السلطة لتلاشي الشر وتجري العدل ، فظهر لي الان انك خدعتني كما خدعت الملك ...

ولما قالت هذا خرجت من الغرفة بخفة الظبي ودخلت غرفة اخرى وأوصدت الباب وبقي سرج شاخصاً جامداً كانه تمثال



الفصل الثاني والسبعون

❊ نار الغيرة ❊

ولما عاد اليه صوابه اخذ يجيل طرفه في جوانب الغرفة

ومحتوياتها فرأى على مائدة هناك بضع باقات من الازهار والرياحين وبينها باقة جميلة جداً امتازت بين رفيقاتها بانواع الورد النادرة التي لا توجد الا في حدائق الملوك والعظماء ، فشعر للحال بنار الغيرة في احشائه تلتهب التهاباً ، لانه ظن بل جزم بان هذه الباقة هي من الملك لا محالة . ولما رسخ هذا الفكر في راسه قال في نفسه: الويل له (للملك) فانه سيلاقي حتفه من يدي . . ثم خرج من المنزل وهو لا يكاد يرى طريقه . وما كاد يسير بضع خطوات حتى التقى بالشاعر بول وهو في حالة السكر . ولما رآه بول عرفه فاستوقفه وقال — الى اين انت مسرع ايها الرجل الكبير ؟ اذاهب لتساعد الفقراء او لتخفف مصائب البوساء او لتمنع الملك ان يتصيد في احراشك المقدسة ؟

فلما سمع سرج هذا الكلام وثب الى بول كالمجنون وقال — وما معنى هذا الكلام ؟ قل حالاً ولا تخف شيئاً مما تعلم

قال — ما لنا وللمقدمات الطويلة العريضة . . فكم من مرة قلت لك ان لوطيس لا تحبك وان تحبك لانها تحب جلالة « باكن لروا »

قال — ويحك ولماذا لم تنبئني عن ذلك قبلاً ؟

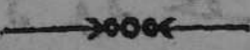
قال — لو قلت لك ذلك وقتئذٍ لما صدقتني . لان الناس بالاجمال لا يصدقون ما لا يعجبهم . ولو لم تداخلك ريبة الان لما

صدقت شيئاً من كلامي ٠٠ انا احمق . وانت حكيم . انا شاعر ، وانت مصلح . انا سكير ، وانت صاحٍ . ومع هذا فلوطيس كانت أحكم من كلينا ، لانها عرفت الملك قبلنا وعرفت ٠٠٠

فقاطعه سرج قائلاً — هذا غير ممكن ، لانها لم تعرفه قبل ان اماط هو بنفسه اللثام عن حقيقة امره .

قال — أنظرت كيف انك لم تصدقني ! ٠٠ فلا بأس ٠٠ غير اني اتقدم اليك ان تتركها وشأنها لتحب من تشاء لانَّ لها حقاً ان تختار من تهوى حبيباً لقلبها واذا هي احبت الملك فليست الاولى والاخيرة من بنات جنسها

وكان كلام بول كخنجر اخترق صدر سرج ، فأنَّ وتوجع وراح يعدو في طريقه وهو لا يلوي على شيءٍ



الفصل الثالث والسبعون

﴿ زيارة الملك ﴾

وفي مساء ذلك النهار وقفت امام منزل لوطيس عربة صغيرة وخرج منها الملك ورقي السلم الذي نزل منه سرج منذ بضع ساعات وقرع الباب . ولما فتحت لوطيس للطارق ورأت امامها الملك تراجعت الى الوراء مذعورة وقالت — و يلاه ايها الملك ! أأنت هنا ؟ لماذا اتيت ؟ اني ألتمس منك ان تعود الى

قصرك قبل ان يرانا احد لانك لاتعرف ...

فقاطعها الملك قائلاً — سكني روعك ولا تخافي عاقبة زيارتي اياك لانكِ ملاك التعزية والذي يزوركِ انما يأتي اليكِ لينال شيئاً من هذه النعمة ... فلا تبكي ايتها المفدّاة بالروح لان « باكن لروا » لا يستطيع ان يراك حزينة

ثم دنا منها واراد ان يأخذ يدها فنفرت منه ولم تمكّنه منها وهي تزداد بكاء . فقال الملك — عجباً ما بالكِ حزينة يالوطيس ؟ أَفتريدين ان تزيديني تعساً وشقاء ؟ الاَ تدرين اني اعتبر نفسي سعيدة جداً بحصولي على محبتك التي لا تعادلها كنوز العالم ؟ فارفقي بي يالوطيس ولا تنكري عليَّ ولهي بكِ ... واذ قال هذا اخذ يدها فرسم عليها قبلةً حارّةً وقال — اني قضيتُ هذه الحياة يالوطيس وانا ظمآن الى المحبة ولم اعرفها الا لما رأيتكِ . ولما انقذتِ حياتي واعترفتِ امامي بحبكِ « لباكن لروا » شعرتُ للحال باني سعيد واردت آنئذٍ ان اضمكِ الى صدري وانبئكِ بالحقيقة بتمامها ... ومحبتك هذه قد جعلتني ان اكون عادلاً نحو الجميع كما ان كل حسنٍ من اعمالي يُنسب اليكِ فقط لان محبتك كانت لي نوراً استضأت به في ديجور هذا العالم

فرفعت لوطيس عينيها الى الملك ثم تنهدت وقالت — لا تنسَ يامولاي انك ملك

فقبل يدها ثانية وقال — ومــا معنى ذلك ياروح حياتي ؟

وهل من شقاء الملوك ايضاً ان يكونوا بلا قلوب و بلا عواطف ؟

ان هذا جور لا يطاق

قالت — اذا كان الملك لا يستطيع ان يكون محباً ومحبوباً جهاراً فهو مضطر ان يحيا بلا محبة لان ما تستحي به في العلانية لا تفعله في الخفاء

قال — انا لا اخجل في محبتي اياك ولست انتِ مرتابة في ذاك . فكيف تطلبين مني ان احيا بلا محبة وانت قد وجدتِ قدس اقداس نفسي حتى صارت حياتي برمتها لكِ .. فانت الان تدبرين شؤون المملكة ولست انا .. وارادتكِ هي شريعتي .. وما دمتِ انت حيّة فانا حي ايضاً . اما اذا متِ فاني اموت لا محالة .. انتِ يا لوطيس قد علمتِني ما هو الملك ومــا هي سلطته .. انت علمتني ان الملك يجب ان يكون انساناً شريفاً وحينئذٍ يمكنه ان يقود رعيته الى مراتع الخيرات والبركات .. انت مهّدتِ امامي كل سبيل للاصلاح واعدت اليَّ رعيتي بعد ان كانت نافرة مني بالنظر الى سوء اعمالي ... فانتِ كل شيءٍ لي .

و يجب ان تظل محبتكِ هادياً لي الى كل خير

فتنهدت لوطيس طويلاً وقالت — والملكة ؟

فذعر الملك وقال — الملكة ؟

قالت — نعم الملكة . فهي زوجتك وام اولادك . انت تقول انها لم تحبك وانك لم تحبها ولكنها مع هذا امرأتك .. وهل تريد اذاً ان تجعلني عشيقتك ؟

فاصفرّ الملك وقال — اني احبك يا لوطيس وقد وهبتك قلبي فانت مالكته وليس سواكِ

فانطرحت لوطيس عليه وقالت — وانا ايضاً احبك . احبك بكل قطرة من دمي . وبكل نبضة من قلبي . وبكل عاطفة من نفسي الجائعة التي لم تعرف الهوى قبل ان عرفتك . احبك حبًّا لن يعادله حبُّ امرأة لرجل وهو اشبه بالعبادة منه بالحب . نعم هكذا انا احبك . ولكني مع هذا احترمك ولا اريد ان تُذكر الا بكلام التعظيم والاجلال .. وهل اكون شريفة اذا قدتك بحبي واميالي الى هاوية السقوط؟ كلا والف كلاّ .. انا فريدة وحيدة وقد حُرمت جميع مسارّ الدنيا وملاذها واصبحت محبة محبوبة وهذا هو كل نعيم الحياة . غير اني ارفض هذا النعيم لئلاّ اشين شرفك في عيون الامة التي تحترمك الان وتعبدك . وهاءنذا اضحي نفسي في سبيل محبتك لتحيا انت حياة شريفة

قال — اذن انت تريدين ان نعيش بعيدَين

قالت — بعيدين وقريبين في وقت واحد. فيجب ان نكون قريبين بالنفس والفكر والميل والامل بان الله يرانا ويعلم اننا نريد

ان نبقى طاهرين نقيين · و يجب في الوقت نفسه ان نكون بعيدين بالاجسام حفظاً لكرامتك وحرمتك · وبما ان هذه المقابلة هي الاخيرة فيما بيننا فانا الان اقبّلك ياحبيبي الوحيد قبلة الوداع في هذه الدنيا عَلَى امل اللقاء عَلَى ذلك الشاطىء — اي شاطىء الابدية ·

ولما قالت هذا قبلته وقبلها طويلاً وقال — ليكن كما تريدين ياملاكي الحارس ثم ودعها والدموع تخنق كلماته وخرج حزيناً آئساً وانطرحت لوطيس بعد خروجه عَلَى الارض واجهشت بالبكاء

الفصل الرابع والسبعون

﴿ الجناية ﴾

ولما خرج الملك من منزل لوطيس وتوجه الى حيث كانت عربته رأى في الظلام عَلَى قيد بضع خطوات منه شبحاً واقفاً عند جدار المنزل فلم يحفل به لان ذهنه كان منشغلاً بافكاره المحزنة ·· لم ينتبه الملك الى عيني هذا الشبح وهما تنظران اليه بملء التهيج والغضب ·· لم يعرف الملك ان هذا الشبح هو سرج طورد نفسه ·· بل وثب الى عربته ولم يلبث ان اخفاه ستار الليل المدلهم · اما سرج فكان واقفاً يخترق حجاب الظلام بعينيه المتقدتين بنار الانتقام ولم يعرف ان هذا الشخص الخارج من منزل لوطيس هو الملك الا بعد ان ركب العربة وسار · فرفع سرج يده متهدداً وقال في نفسه : كيف

لم اهجم عليه واقتله في الحال ؟ . . ولكن لا بأس فسينال قسطه من يدي في القريب العاجل . . ووقف بعد ذلك قليلاً وهو هائم في اودية التخيلات والتصورات وفي قلبه براكين من اليأس والقهر والغم . واخيراً سدد خطواته الى باب المنزل وصعد الدرج وفتح الباب بعنف فرأى لوطيس لم تزل منطرحة عَلَى الارض وقد بللتها بدموعها فذعر وقال — يالك من خائنة ماكرة ! فانتِ اذاً عشيقة الملك وانا لا ادري ؟ . . فنظرت اليه لوطيس بازدراء ولم تنبس ببنت شفة . فقال سرج ومن كان يصدق ان لوطيس الملاك الطاهر الشريف تكون عشيقة الملك وتخون اصحابها ؟ . . انتِ كنت عارفة ان باكنرو هو الملك نفسه ومع هذا فلم تكشفي لنا عن هذا السر الا بعد ان لعبت واياه دوراً مهماً فضحكتما علينا وغدرتما بنا هذ الغدر الوخيم فَويل لكما . . فشعرت لوطيس كأن سهماً اخترق قلبها فقالت بحنق : ما هذا الكلام الذي تخاطبني به ياسرج ؟ فهل فقدت عقلك اوماذا جرى لك ؟ اولا تعلم ان كلامك كله كذب و بهتان ؟ فكيف تخالجت في صدرك هذه الافكار ؟ . . فوثب سرج اليها وامسك يدها بعنف وقد قدحت عيناه شراراً وقال — كيف تخالجت في صدري هذه التصورات ؟ فانفيها وايدي بطلانها اذا كنت تقدرين . فمن انقذ حياة الملك اولاً وثانياً ؟ ومن خدم افكاره حتى اصبح في مدة قصيرة زعيم الحركة وصرنا له خدماً وعبيداً ؟ ولماذا رفضتِ

محبتي واقصيتني عنك ؟ أليس لانك تحبينه ؟ وماذا كان يعمل الان هنا؟ .. فقالت لوطيس بثبات جاش — انت مصيب . فانا احب الملك لاني حرة ان احب من اشاء ولا حق لك ان تعترضني فيما افعل . فهل في الحب عار ياسرج؟ فعد الى رشدك ولاتهذِ بمثل هذا الكلام .. فانتصب سرج امام لوطيس بهيئة وحشية والقى نظراً حاداً في وجهها وقد هاج الدم في راسه وقال — انك قد اهنتني يالوطيس اهانة لاتغتفر .. انت لاتحبينني فهل اسمح ان تكوني حبيبة لغيري ؟ .. ولما قال هذا اخرج من جيبه مسدساً وصوبه الى صدرها وقال — والان أأنت تحبين الملك وتجسرين ان تنطقي بمثل هذا الكلام عَلَى مسمعي ؟ فاجابت لوطيس بكل جرأة — نعم انا احب الملك فاحذر مما انت فاعل . قال — انا لا أعرف للحذر معنى . ولما قال هذا اطلق عليها المسدس فوقعت المسكينة تختبط بدمائها . و بعد قليل فتحت عينيها وقالت بصوت متقطع — قد قتلتني ياظالم .. ثم وثبت اليه وانتزعت المسدس من يده وعادت فسقطت عَلَى الارض قالت — ولكني اسامحك عَلَى ما فعلتَ فانجُ بنفسك وقل « انها قتلت نفسها » .. قل ذلك للملك ولا تنسب اليه شرًا او خيانة لانه عظيم بنفسه كما انه عظيم باعماله . واعلم اني احببته حباً هو مثال العفة والطهارة وهو قد احبني كذلك .. أحبني لانه اعتبرني قائده الى الخير ودليله الى خدمة الرعية

فأسأتَ انتَ الظن به وقتلتني ٠٠ فلتباركك روحي يا سرج قبل ان تفارق جسدي ٠٠ اني قد احببتك ولكن حب ابنة لوالدها وقد كنتُ أوفى لك من نفسك واحنى عليك من ضلوعك واما الملك فأحببته بكل عواطفي ٠٠ هذا هو اعترافي الاخير ٠٠ فالوداع ٠٠٠ ولما قالت هذا انقطع صوتها وفاضت روحها

ووقف سرج شاخصاً ببصره كانه يريد ان يتثبت موقفه وانه ليس في حلم ٠ ولما تبينت له حقيقة الامر ونظر الى لوطيس وهي ملقاة عَلَى الارض وتأمل فيما حدث اظلمت الدنيا في عينيه ووقف حائراً مبهوتاً وقد اصابه ذهول شديد ٠ وفيما هو كذلك حانت منه التفاتة فرأى باقة الورد الجميلة ولم يشك في انها هدية من الملك فاخذها ونثرها عَلَى الارض وداسها بقدميه ٠ ثم عاد يتأمل في حالة لوطيس وفي نتيجة عمله البربري فأنَّ وتوجع وكاد يفقد رشاده وقد شعر بان الارض تهتزُّ تحت قدميه وتخيّل ان حجارة البناء تتساقط عَلَى راسه فخرج من المنزل ودموعه تهطل وهو يقول في نفسه : تباً لي من شقي ٠ تباً لي من مجرم شرير ٠٠ ولما وصل الى بيته انطرح عَلَى سريره وضميره يؤنبه وافكاره تعذبه حتى الصباح

الفصل الخامس والسبعون

﴿ وصية لوطيس ﴾

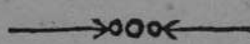
في ثاني الايام انتشر خبر هذه الفاجعة الاليمة في كل انحاء العاصمة ولم يبقَ فيها مَن لم ينصدع قلبه اسفاً ولهفةً . ولما علم الملك بذلك أقبل سريعاً الى منزل الفقيدة وهو لا يعلم كيف يؤوّل سبب هذا الانتحار . فرأى الوف الخلق محتشدة هناك وجميعهم يبكون و ينوحون و يندبون هذا الغصن الذابل قبل اوانه . ولما دخل الملك المنزل رأى جثة لِوطيس موسدّة في سريرها بين طاقات الازهار والرياحين وكأَنَّ نوراً سماوياً اضاء في وجهها فزاد جمالها اضعافاً وقد ظهرت على شفتيها ابتسامة لطيفة بحيث لا يشك الرائي في انها نائمة وليس مائتة . فتنهد الملك لدى هذا المشهد المؤَثر وجعلت دموعه تتساقط كالسيل ولم يلبث ان انحنى عليها وقبل يديها والبث محدقاً اليها ببصره وهو شارد الافكار كاسف البال . وان هو لكذلك اذ دنا منه سرج وهو يتلذّع غضباً فازاحه عنها وقال بصوت ابحّ — لاتمسها بل دعها تنام براحة . فنظر اليه الملك فرأى تهيجه وقرأ في عينيه آيات الغيظ فنسب ذلك الى حزنه واسفه ولم يخطر قط في باله انه يضمر له الشر و يريد الانتقام منه علَى مزاحمته اياه علَى لوطيس وامتلاكه قلبها . . . و بعد ان تأمل الملك قليلاً في حالة سرج وذهوله نظر اليه بلطف وقال —

وهل كانت لوطيس تعسة بهذا المقدار حتى انها لم ترَ لنفسها مخرجاً الا بالانتحار ? لا بدَّ انك مطلع عَلَى شيء من ذلك لانك تعرفها اكثر من كل احد سواك . فارتجف سرج وقال — لعل جلالتك تعرفها اكثر مني . فقال الملك — انا اعرف فيها نفسها العظيمة وشرفها الاثيل وعزة نفسها ومواهب عقلها وطيب قلبها واني لو خُيرّتُ لفديتها بنفسي ومملكتي ولكنها لم تطلب شيئاً . قال — لعلها لم تطلب الا المحبة . قال — ومَن لم يحب لوطيس ? انها كانت معبودة الجميع . فلم يجب سرج عَلَى هذا الكلام لان الغضب كان قد بلغ منه وقد خشي إن هو استرسل في الكلام أن لا يعود يستطيع امتلاك غضبه فينقضُّ عَلَى خصمه ويفتك به غير انه خشي ان يهجم عليه الناس ويمزقوه تمزيقاً لانهم كانوا يحبون الملك حباً ليس فوقه ولا بعده . فاخفى ما كان ثائراً في نفسه من حب الانتقام وسكت ; وبعد بضع دقائق اخرج من جيبه ورقة مطوية فناولها للملك وقال — هذه وصية لوطيس الاخيرة وقد وُجدت في اثوابها . فأخذها الملك وقبلها ثم نشرها واذا فيها ما يأتي : « ارجو من الذين يجدوني ميتة ان لا يدفنوني في التراب بل يطرحوني في البحر فان امواجه التي كنت احبها خير بكثير من ديدان الارض وانا اكون مسرورة وسعيدة بين هذه الامواج حيث ألقى الراحة الابدية . وليكن مَن يتمم ارادتي هذه

« مباركاً »

وكانت هذه الرقعة مؤرخة قبل العهد الذي نروي حوادثه ببضع سنوات ولما فرغ الملك من قراءتها تنهد تنهداً عميقاً ثم طوى الورقة وناولها لسرج قائلاً — ان ارادة لوطيس مقدسة و ينبغي تتميمها بكل احترام وانا اكل اليك ياصديقي سرج هذا الامر فانفذه كما يليق بمحبوبة الشعب كله

وكان سرج واقفاً جامداً وقد تقطب حاجباه وظهرت امائر الغضب الشديد عَلَى وجهه فلم ينتبه الملك الى كل ذلك بل عاد فدنا من لوطيس وقبل يديها وقال همساً « سنلتقي ياعزيزتي عَلَى ذلك الشاطىء » ثم خرج وهو في اشد هيجان الافكار وثورة الخواطر



الفصل السادس والسبعون

﴿ الى عالم الابدية ﴾

وكان بعد ايام ان سرج جهَّز سفينة جميلة لتقل جثة لوطيس الى عالم الابدية وقد زيَّنها بكل انواع الزينة والرايات الوطنية واكاليل الازهار والرياحين التي لا تحصى ولا توصف وكلها من افراد الامة وجمعياتها ومنتدياتها واصحاب لوطيس الذين كانوا معها اعضاء الجمعية الاشتراكية وفي مقدمتها اكليل في منتهى الاتقان والجمال أرسله الملك

(تتمتها في الجزء القادم)